This book is provided in digital form with the permission of the rightsholder as part of a Google project to make the world's books discoverable online.

The rightsholder has graciously given you the freedom to download all pages of this book. No additional commercial or other uses have been granted.

Please note that all copyrights remain reserved.

About Google Books

Google's mission is to organize the world's information and to make it universally accessible and useful. Google Books helps readers discover the world's books while helping authors and publishers reach new audiences. You can search through the full text of this book on the web at http://books.google.com/

سلسلة العقائد
٢

الإيمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام

بقلم
فضيلة الأستاذ
أحمد عز الدين البيانوني
رحمه الله تعالى

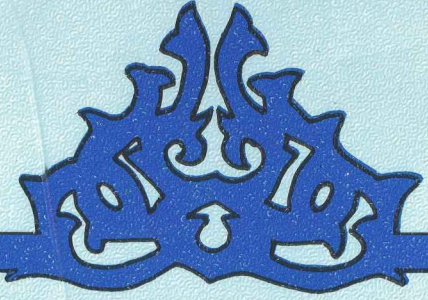

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى :

﴿ آمن الرسول بما أُنزِل إليه من ربه والمؤمنون ، كلٌّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لانفرق بين أحد من رسله ... ﴾ (١) .

﴿ ياأيها الذين آمَنوا ، آمِنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نَزَّل على رسوله ، والكتاب الذي أنزل من قبل .

ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، فقد ضل ضلالاً بعيداً ﴾ (٢) .

---

(١) ٢٨٥ ـ البقرة .

(٢) ١٣٦ ـ النساء .

أ. د. محمد أبو الفتح البيانوني
الموقع الرسمي BEYANOUNI.COM

أقسام العقائد الإسلامية

العقائد الإسلامية تنقسم إلى أربعة أقسام رئيسية ، تحت كل قسم منها فروع كثيرة :

١ ـ القسم الأول : الإلهيات :

وتبحث فيما يتعلق بالإله سبحانه وتعالى ، من حيث صفاته ، وأسماؤه ، وأفعاله ؛ ويلحق بها ما يستلزمه اعتقادها من العبد لمولاه تبارك وتعالى .

٢ ـ القسم الثاني : النبوات :

وتبحث فيما يتعلق بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، من حيث صفاتهم ، وعصمتهم ، ومهمتهم ، والحاجة إلى رسالتهم .

ويلحق بهذا القسم ما يتعلق بالأولياء رضي الله عنهم ، والمعجزة والكرامة والكتب السماوية .

٣ ـ القسم الثالث : الروحانيات :

وتبحث فيما يتعلق بالعالم غير المادي :

كالملائكة عليهم الصلاة والسلام ، والجن ، والروح ..

٤ ـ القسم الرابع : السمعيـات :

وتبحث فيما يتعلق بالحياة البرزخية ، والحياة الأخروية : كأحوال القبر ، وعلامات الساعة ، والبعث ، والحساب ، والجزاء .. والقضاء والقدر .

☆ ☆ ☆

القسم الثاني
النبـوات

أ. د. محمد أبو الفتح البيانوني
الموقع الرسمي BEYANOUNI.COM

الإيمان بالرسل

عليهم الصلاة والسلام

معنى الرسالة :

الرسالة هي أن يبعث الله تعالى الرسل إلى العباد ، ليبلغوهم عنه سبحانه ماشاء من العقائد والعبادات والأحكام والآداب .

والحكمة الإلهية في ذلك أن يوفي الله تعالى عباده ما لا غنى لهم عنه ، من بقاء نوعهم ، ونظام حياتهم ، وسعادتهم في دنياهم وآخرتهم .

الرسل عليهم الصلاة والسلام :

والرسل رجال اصطفاهم الله تعالى من النوع الإنساني ، ليكونوا وسطاء بينه وبين عباده ، يبشرون من آمن منهم بحسن الثواب ، مكافأة لهم على إيمانهم وطاعتهم وإحسانهم ، وينذرون من كفروا وأعرضوا عن الحق ، بأن لهم عقاباً على

كفرهم وإعراضهم .

قال الله تعالى :

﴿ الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس ، إن الله سميع بصير ﴾ [١] .

﴿ وإذا جاءتهم آية قالوا : لن نؤمن حتى نؤتَى مثل ما أوتيَ رسلُ الله ، الله أعلم حيث يجعل رسالته .. ﴾ [٢] .

﴿ وكم أرسلنا من نبي في الأولين ﴾ [٣] .

﴿ إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً ، وإنْ من أمة إلا خلا فيها نذير ﴾ [٤] .

﴿ رسلاً مبشرين ومنذرين ، لئلا يكون للناس على الله حجةٌ بعد الرسل ، وكان الله عزيزاً حكيماً ﴾ [٥] .

عدد الرسل :

---

(١) ٧٥ ـ الحج .
(٢) ١٢٤ ـ الأنعام .
(٣) ٦ ـ الزخرف .
(٤) ٢٤ ـ فاطر .
(٥) ١٦٥ ـ النساء .

الرسل عليهم الصلاة والسلام كثيرون .

ذُكر منهم في القرآن الكريم خمسةٌ وعشرون .

وهم على حسب ترتيبهم في الإرسال :

آدم ، وإدريس ، ونوح ، وهود ، وصالح ، ولوط ، وإبراهيم ، وإسماعيل ، وإسحاق ، ويعقوب ، ويوسف ، وشعيب ، وموسى ، وهارون ، وداود ، وسليمان ، وأيوب ، وذو الكفل ، ويونس ، وإلياس ، واليسع ، وزكريا ، ويحيى ، وعيسى ، ومحمد ، صلوات الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين .

قال الله تعالى : ﴿ **ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك ، منهم من قصصنا عليك ، ومنهم من لم نقصص عليك** ﴾ [١] .

الواجب على من بلغتهم الدعوة

أوجب الله تعالى على عُباده الذين بلغتهم دعوة الرسل ، أن يعتقدوا وجوب تصديقهم في أنهم يبلّغون عنه ، وأنه يجب

---

(١) ٧٨ ـ غافر .

عليهم أن يقتدوا بهم في أفعالهم وأخلاقهم وسائرِ أحوالهم ، وأن يأتمروا بما يأمرونهم به ، وأن ينتهوا عما ينهونهم عنه .

قال الله تعالى : ﴿ **وما أرسلنا من رسول إلا ليُطاعَ بإذن الله** ﴾ (١) .

﴿ **يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم** ﴾ (٢) .

﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾ (٣) .

تأييد الله الرسل

ويجب على كل مؤمن ومؤمنة أن يعتقد أن الله تعالى قد أيد رسله عليهم الصلاة والسلام ، وأمدهم بمؤيدات لم تعهدها العقول من قبل ، ليثبتوا بها للناس صدقهم فيما بلَّغوا ، وأنهم إنما أخبروهم عن ربهم عز وجل ، وأنهم ليس لهم من الأمر

---

(١) ٦٤ ـ النساء .
(٢) ٢٤ ـ الأنفال .
(٣) ٧ ـ الحشر .

شيء ، إلا أنهم وسطاء مرشدون ، وناصحون مخلصون .

وهذا الذي أيد الله تعالى به رسله ، ولم تستطع أممهم أن تأتي بمثله هو : « المعجزة » التي اقتنع بها العقلاء ، وأذعن لها المنصفون من أهل اليقين .

المعجزة :

من الناس من تكون فطرته سليمة ، فمتى أشرق له نور الحق ، أبصره وسار في طريقه مستضيئاً به .

ومن الناس من ينحرف عن فطرته مطيعاً لهواه ، فيتعامى عن نور الهداية ، وينحرف عن الصراط السوي ، استكباراً عن الحق ، وعمن جاء به ، وحسداً للرسول على ما آتاه الله من فضله .

لذلك اقتضت الحكمة الإلهية أن يؤيد الله تعالى رسله الكرام عليهم الصلاة والسلام ، بالبرهان الذي تخرس لها ألسنة المكابرين ، وينقطع دونه جميع ما يتوسلون به لإبطال دعوى الرسالة ، وتعطيل دعوة الرسل .

وذلك البرهان هو « المعجزة » يظهرها الله تعالى على يد الرسول ، حينما يكابره الناس ويكذبونه ، ويخاصمونه بالقول من غير دليل .

فالمعجزة أمر خارق للعادة ، يجري على يد الرسول ، مقروناً بتحدّيه لقومه مغالباً لهم ، مطالباً أن يأتوا بمثل ما أتى به ، ليثبتوا أنه كاذب فيما ادعى ، وأنهم صادقون فيما يزعمون .

فإذا عجزوا عن الإتيان بمثل ما أتى به ـ وهم لاشك عاجزون ـ لزمت الحجة أعناقهم ، وثبت صدق الرسول ، ووجب عليهم التصديق برسالته ، ذلك أن الله تعالى قد شهد بصدقه بما أظهره على يديه ، مما عجزوا عن الإتيان بمثله .

فالمعجزة مُنَزَّلة منزلة قوله تعالى :

« صدق عبدي فيما يبلغ عني » .

هذا ، وقد يتمادى بعض المنكرين في إنكارهم عناداً واستكباراً بعد تبيّن الحق ، ووضوحه بظهور المعجزة .

وهذا لا يضيرها ، ولا يقدح في إثبات دعوى الرسالة ، إذ

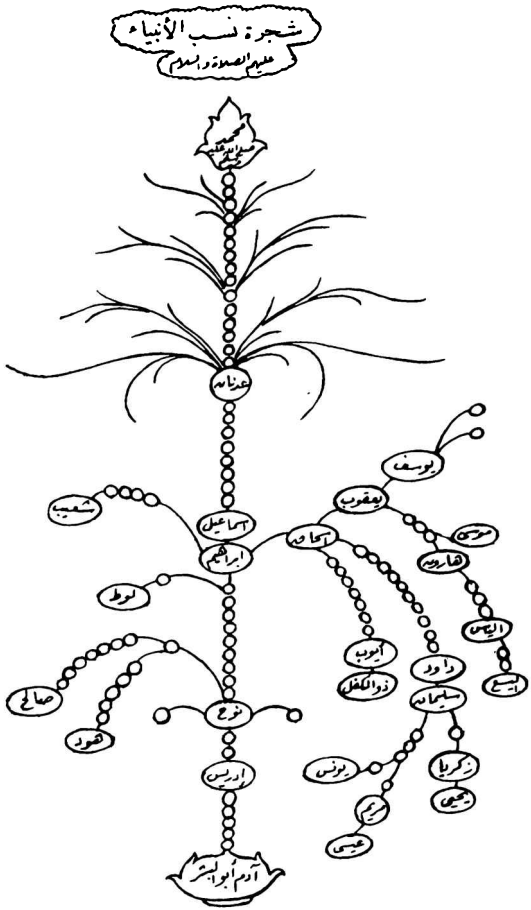

ملاحظة : لم يثبت في فروع هذه الشجرة إلا أسماء الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وإلا فهم خصوصيتها في نسب عيسى عليها السلام ، وإلا عدنان أبو الآباء الأعلى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وذلك لقصد الاقتصار على الأسماء المذكورة .

الغرض منها إبطال حجة المكابر ، وقطع اعتذاره .

الفرق بين المعجزة والسحر :

وربما عرض بالبال ، أن السحر وأمثاله مما هو غير مألوف للناس ، يشتبه أمرهما بالمعجزة . ولكن الواقع ليس كذلك :

فإن السحر مثلاً ليس أمراً تعجز عنه القوى الإنسانية أن تصل إليه وتتناوله ، بل إنه مما يمكن العلم به بالتعلم والتلقي ، عمن ينقطعون له ، ويتخصصون فيه ، ولذلك قال فرعون مصر لسحرته ـ والمصريّون أئمة السحر وأساطينه ـ حينما غلبتهم معجزة موسى عليه الصلاة والسلام :

﴿ إنه لكبيركم الذي علّمكم السحر ﴾ [١] .

أما المعجزة فإنها ـ كما علمت ـ أمر قد فاق كل الفوق جميع ما يمكن أن تتناوله قدرة الإنسان .

وعلى هذا يكون الفرق بين السحر والمعجزة واضحاً جلياً .

ولا تظنن أن ظهور شيء مخالف للمعتاد ، مباين

---

(١) ٧١ ـ طه .

للمألوف ، أمرٌ مستحيل . فإن الله القوي القدير ، الذي جعل للأشياء المألوفة أسباباً معروفة ، قادر على أن يوجد المعجزة بسبب غير معروف لنا ، وليس بمعهود في مألوفنا .

فالمعجزة إنما هي معجزة بالنسبة للمخلوق ، أما الخالق جلّ وعلا ، فلا يعجزه شيء :

﴿ إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ﴾ [١] .

ومصداق ذلك ما قصه الله علينا من معجزات المرسلين ، التي خلدَّتها آيات القرآن الكريم .

من المعجزات

معجزة صالح عليه الصلاة والسلام :

من ذلك ما قصه الله تعالى عن صالح عليه السلام :

قال الله تعالى : ﴿ **وإلى ثمودَ أخاهم صالحاً ، قال : ياقوم اعبدوا الله مالكم من إلّه غيره ، قد جاءتكم بيّنة من ربكم : هذه ناقة الله لكم آية ، فذروها تأكل في أرض الله ، ولا**

---

(١) ٨٢ - يس .

تمسوها بسوء ، فيأخذكم عذاب أليم ... ﴾[١]

إلى أن قال : ﴿ فعقروا الناقة ، وعتَوْا عن أمر ربهم [٢] وقالوا : ياصالح ائتِنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين .

فأخذتْهم الرجفة [٣] فأصبحوا في دارهم جاثمين ﴾ [٤] .

فتولى عنهم وقال : يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ، ونصحت لكم ، ولكن لا تحبون الناصحين ﴾ [٥] .

فكانت المعجزة أنه أخرج لهم الناقة حين سألوه ذلك ، من حجر صَلْد .

وأضيفت الناقة إلى الله عز وجل على جهة إضافة الخلق إلى الخالق ، وفيه معنى التشريف والتخصيص ، إذ كانت معجزة لصالح عليه الصلاة والسلام .

---

(١) ٧٣ ـ الأعراف .

(٢) أي: عصَوْه .

(٣) وهي الزلزلة الشديدة العظيمة .

(٤) أي: متلبّدين في الأرض .

(٥) ٧٧ ـ ٧٩ ـ الأعراف .

معجزة إبراهيم عليه الصلاة والسلام :

ومن المعجزات ما حكاه القرآن الكريم عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام بعدما كسّر أصنام قومه :

﴿ قالوا : حرّقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين .

قلنا : يانار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم .

وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين ﴾ [١] .

معجزات موسى عليه السلام :

وما حكاه عن موسى عليه الصلاة والسلام :

﴿ وما تلك بيمينك ياموسى ؟

قال : هي عصاي أتوكأ عليها ، وأهش بها على غنمي ، ولِيَ فيها مآرب أخرى .

قال : ألقِها ياموسى !

فألقاها فإذا هي حية تسعى .

---

(١) ٦٨ ـ ٧٠ ـ الأنبياء .

قال : خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى .

واضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى ﴾ [١] .

﴿ وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا : اضرب بعصاك الحجر ، فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا ﴾ [٢] .

وما حكاه عنه مع السحرة :

﴿ قالوا : يا موسى إما أن تلقي ، وإما أن نكون نحن الملقين .

قال : ألقُوا .

فلما ألقَوْا سحروا أعين الناس ، واسترهبوهم ، وجاءوا بسحر عظيم .

وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك ، فإذا هي تَلقف ما يأفكون .

---

(١) ١٧ ـ ٢٢ ـ طه .

(٢) ٦٠ ـ البقرة .

فوقع الحق ، وبطل ما كانوا يعملون .

فغُلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين [١] وأُلقي السحرة ساجدين .

قالوا : آمنا برب العالمين ، رب موسى وهارون ﴾ [٢] .

وما حكاه عن فَلْق البحر ، ونجاة بني إسرائيل .

﴿ فلما تراءى الجمعان ، قال أصحاب موسى : إنا لمدرَكون . قال : كلا ؛ إن معي ربي سيهدينِ .

فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر ، فانفلق فكان كل فرقٍ كالطود العظيم .

وأزلفنا ثمّ الآخرين ، وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ، ثم أغرقنا الآخرين ، إن في ذلك لآية ، وما كان أكثرهم مؤمنين ﴾ [٣] .

معجزات عيسى عليه الصلاة والسلام :

---

(١) أي ذليلين .

(٢) ١١٥ ـ ١٢٢ ـ الأعراف .

(٣) ٦١ ـ ٦٧ ـ الشعراء .

ومن المعجزات ما حكاه الله تعالى عن عيسى عليه الصلاة والسلام :

﴿ ورسولاً إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم :

أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير ، فأنفخ فيه ، فيكون طيراً بإذن الله .

وأُبرىء الأكمه [١] والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله .

وأنبئكم بما تأكلون وما تدّخرون في بيوتكم .

إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين ﴾ [٢] .

وما حكاه عن نزول المائدة :

﴿ إذ قال الحواريون : ياعيسى بن مريم ، هل يستطيع ربك أن ينّزل علينا مائدة من السماء ؟

قال : اتقوا الله إن كنتم مؤمنين !

---

(١) أي الذي يولد أعمى .

(٢) ٤٩ ـ آل عمران .

قالوا : نريد أن نأكل منها ، وتطمئن قلوبنا ، ونعلم أن قد صدقتنا ، ونكون عليها من الشاهدين .

قال عيسى بن مريم : اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك ، وارزقنا وأنت خير الرازقين .

قال الله : إني مُنزّلها عليكم ، فمن يكفر بعدُ منكم ، فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ﴾ [1] .

من معجزات نبينا محمد ﷺ :

ونبينا محمد ﷺ أكثر الرسل معجزات .

وقد ألّف العلماء فيها كتباً مستقلة ، سموها :

« دلائل النبوة » و « الخصائص النبوية » و « حجة الله على العالمين » .

وما إلى هذه التسميات المشعرة بصدق النبي ﷺ ، ونصاعة المعجزة الدالة على صدق نبوته .

---

(١) ١١٢ ـ ١١٥ المائدة .

وها نحن أولاء نورد لك طرفاً من معجزاته ﷺ :

١ ـ القرآن الكريم :

القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة على وجه الدهر ، والآية الباقية على تمادي الزمن ، تتحطم الدهور ولا تفنى عجائبه ، وتنقضي السنون ولا تبلى بدائعه .

ألّف العلماء في إعجازه وعجائبه ومعانيه كتباً لا يبلغها العدُّ ، ولا يحيط بها التدوين ، وهو لايزال جديداً على كر العصور ، وتطاول الأزمنة والأيام . أنزله الله تعالى هدى للعالمين ، ومنهاجاً للمتقين ، أخرج به الناس من الظلمات إلى النور ، وهداهم إلى صراط مستقيم ألّف به بين قلوب كانت متباغضة متنافرة ، ووحّد به بين جموع وأشتات ، كانت متعادية متناحرة ، وجعله دستوراً شاملاً كاملاً لمقتضيات الأمم في جميع الأزمان ، وتحدى به العرب فرسان الفصاحة والبيان ، وهم الخطباء المصاقع ، والشعراء البواقع ، فخضعت أعناقهم لبلاغته ، وذلّت كبرياؤهم لفصاحته ، وعجزوا عن الإتيان بآية من مثله :

﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن ، لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴾ [١] .

وهذا الوليد بن المغيرة ، على عتوّه وكبير طغيانه ، ونباهة معرفته بالشعر وبليغ القول ، تنهار علياؤه ، وتذوب غلواؤه ، ويخضع صاغراً مستكيناً أمام هذا القرآن العظيم ، حينما سمع من رسول الله ﷺ قوله تعالى :

﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ، يعظكم لعلكم تذكرون ﴾ [٢] .

فلا يتمالك إلا أن يقول : والله إن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة [٣] وإن أسفله لمغدِق [٤] وإن أعلاه لمثمر ، وإنه ليعلو وما يُعلى ، وإنه ليحطم ما تحته ، وما يقول هذا بشر [٥] .

وإنك بعد هذا ، إذا تأملت القرآن الكريم ، وجدته قد

---

(١) ٨٨ ـ الإسراء .
(٢) ٩٠ ـ النحل
(٣) أي رونقاً .
(٤) أي ريان .
(٥) القاضي عياض والسيوطي .

حوى من العلوم العليا في العقائد والشرائع التي ينتظم بها أمر المعاش وأحوال الناس وسياسة الدنيا ، وحكى عن أخبار المعاد والمرسلين وأخبار أممهم ، والإخبار بالغيوب السابقة والآتية ، وغير ذلك من العلوم ، ما أجهز على الشك ، ودفن التردد في أنه كلام الله تعالى الذي : ﴿ **لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ؛ تنزيل من حكيم حميد** ﴾ [١] .

هذا ، والمنزل عليه ﷺ أميٌّ ، لم يقرأ في كتاب ، ولم يخطّ بقلم ، ولم يجلس إلى عالم ، بل نشأ في أمة أمية ، لا تعرف قراءة ولا كتابة :

﴿ **هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم ، يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين** ﴾ [٢] .

٢ ـ انشقاق القمر :

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال :

---

(١) ٤٢ ـ فصلت .

(٢) ٢ ـ الجمعة .

اجتمع المشركون إلى رسول الله ﷺ منهم :

الوليد بن المغيرة ، وأبو جهل بن هشام ، والعاص بن أبي وائل ، والعاص بن هشام ، والأسود بن عبد يغوث ، والأسود ابن المطلب بن أسد ، وزمعة بن الأسود ، والنضر ابن الحارث ... ونظراؤهم كثير ، فقالوا للنبي ﷺ :

إن كنت صادقاً فشُقَّ لنا القمر فرقتين ، نصفاً على أبي قبيس ، ونصفاً على قَيْقُعان !

فقال لهم رسول الله ﷺ : « إن فعلتُ تؤمنوا ؟

قالوا : نعم .

وكانت ليلة بدر ، فسأل رسول الله ﷺ ربه عز وجل أن يعطيه ماسألوا .

فأمسى القمر قد مَثَلَ [1] نصفاً على أبي قبيس ، ونصفاً على قيقعان .

ورسول الله ﷺ ينادي : يا أبا سلمة بن عبد الأسد ،

---

(١) أي صار .

والأرقم بن أبي الأرقم ؛ اشهدوا »[١] .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه من روايات متعددة ، قال :

انشقّ القمر على عهد رسول الله ﷺ بمكة فرقتين ، فرقة فوق الجبل ، وفرقة دونه .

فقال النبي ﷺ : « اشهدوا ، اشهدوا » .

فقال كفار قريش : سحركم ابن أبي كبشة !

فقال رجل منهم : إن محمداً إن كان سحر القمر ، فإنه لا يبلغ من سحره أن يسحر الأرض كلها ، فاسألوا من يأتيكم من بلد آخر ، هل رأوه ؟

فأتوا فسألوهم ، فأخبروهم أنهم رأوا مثل ذلك .

فقالوا : هذا سحر مستمر .

فأنزل الله تعالى قوله :

---

(١) أبو نعيم في دلائل النبوة .

﴿ اقتربت الساعة وانشقّ القمر ، وإن يروا آية يُعرضوا ويقولوا : سحر مستمر ﴾ [١] .

وقد ذكرت بعض الجرائد الأجنبية مقالة ، عربتها جريدة « الإنسان » العربية التي كانت تطبع بالآستانة ، حاصلها :

أنه عُثر في ممالك الصين ، على بناء قديم ، مكتوب عليه : أنه بني عام كذا ، الذي وقع فيه حادث سماوي عظيم ، وهو انشقاق القمر نصفين .

فحُرِرّ الحساب ، فوافق سنة انشقاقه لسيدنا رسول الله ﷺ .

٣ ـ تكثير الطعام القليل :

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه قال :

لما حُفر الخندق رأيت برسول الله ﷺ خَمَصاً ـ أي: جوعاً ـ شديداً ، فانكفأت ـ أي: رجعت ـ إلى امرأتي فقلت :

هل عندك شيء ؟ فإني رأيت برسول الله ﷺ خَمصاً

---

(١) ١ و ٢ ـ القمر .

شديداً ، فأخرجت لي جراباً ـ أي كيساً ـ في صاع من شعير . ولنا بُهَيْمة ـ أي سخلة ـ داجن ، فذبحتُها ، وطحنت الشعير ، ففرغت إلى فراغي ، وقطّعتُها في بُرمْتها ـ أي قدرها ـ ثم ولّيت إلى رسول الله ﷺ .

فقالت : لا تفضحني برسول الله ﷺ ومن معه .

فجئته فساررته ؛ فقلت : يارسول الله ، إنا قد ذبحنا بهيمة لنا ، وطحنا صاعاً من شعير كان عندنا ، فتعال أنت ونفر معك .

فصاح النبي ﷺ ، وقال :

« يا أهل الخندق ، إن جابراً قد صنع لكم سُوراً ـ أي: طعاماً ـ فحيَّهلاً بكم ـ أي هلموا مسرعين ـ » .

وقال رسول الله ﷺ : « لاتُنزِلُنَّ بُرْمتكم ، ولاتخبِزُنَّ عجينكم حتى أجيء » .

فجئت وجاء رسول الله ﷺ يَقدم الناس ، حتى جئت امرأتي ، فقالت : بك وبك ـ تذمّه حيث أتى بناس كثير ،

والطعام قليل ، وذلك موجب للخجالة ـ .

فقلت : قد فعلتُ الذي قلتِ .

فأخرجتُ له عجيننا ، فبارك فيه ، ثم عمد إلى بُرْمتنا فبارك فيها ، ثم قال : « ادعي خابزة فلتخبز معك ، واقدحي ـ أي اغرفي ـ من برمتكم ولا تنزلوها » .

وهم ألف ، فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه ، وانحرفوا ، وإن بُرمتنا لتغُط ـ أي: تغلي وتفور ـ كما هي ، وإن عجيننا ليُخبز كما هو [1] .

٤ ـ نبع الماء من بين أصابعه ، وتكثيره ببركته ﷺ :

وقد تظاهرت الأحاديث في هذه المعجزة تظاهراً مستفيضاً ، فرواها الجم الغفير ، منهم :

أنس بن مالك ، وجابر بن عبد الله ، وعبد الله ابن مسعود ، وعمران بن حُصين ... رضي الله عنهم : عن أنس ابن مالك رضي الله عنه ، أنه قال :

---

(١) البخاري ومسلم .

(خرج النبي ﷺ في بعض مخارجه ـ أي: أسفاره ـ ومعه ناس من أصحابه ، فانطلقوا يسيرون ، فحضرت الصلاة ، فلم يجدوا ماء يتوضئون ، فانطلق رجل من القوم ، فجاء بقدح من ماء يسير ، فأخذه النبي ﷺ فتوضأ ، ثم مدّ أصابعه الأربع على القدح ، ثم قال : « قوموا فتوضئوا » فتوضأ القوم .. وكانوا سبعين) [١] .

وقد تكرر وقوع هذه المعجزة العظمى مرات كثيرة في السفر فقد روى المحدثون روايات متعددة في ذلك ، والقوم مرة كانوا ستين ، ومرة ثمانين ، ومرة ثلاثمئة .

عن جابر رضي الله عنه ، أنه قال :

(عطش الناس يوم الحديبية ، ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة ، فتوضأ منها ، ثم أقبل الناس نحوه .

فقال رسول الله ﷺ : « مالكم ؟ »

قالوا : يارسول الله ! ليس عندنا ماء نتوضأ به ، ولا

---

(١) البخاري .

نشرب ، إلا ما في ركوتك !

فوضع النبي ﷺ يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون ، فشربنا وتوضأنا .

فقيل لجابر : كم كنتم يومئذ ؟!

قال : لو كنا مئة ألف لكفانا ، كنا خمس عشرة مئة)[1] .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه ، أنه قال :

« كنا مع رسول الله ﷺ في سفر ، فقل الماء .

فقال ﷺ : « اطلبوا فضلة من ماء »

فجاءوا بإناء فيه ماء قليل ، فأدخل يده في الإناء ، فقال :

« حَيَّ على الطهور المبارك ، والبركة من الله . »

قال عبد الله : فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول

---

(١) البخاري ومسلم .

الله ﷺ) [١] .

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه أنه قال :

(كنا في سفر مع النبي ﷺ .. فاشتكى إليه الناس من العطش ، فنزل فدعا فلاناً ودعا علياً ، فقال : « اذهبا فابتغيا الماء . »

فانطلقا ، فلقيا امرأة بين مزادتين أو سطحيتين من ماء على بعير لها .

فقالا لها : أين الماء ؟

قالت : عهدي بالماء أمس هذه الساعة ـ أي بعدي عن الماء يوم كامل ـ ـ ونَفَرُنا خُلوفاً ـ أي كان رجالنا مسافرين ـ .

قالا لها : انطلقي إذن .

قالت : إلى أين ؟!

قالا : إلى رسول الله .

---

(١) البخاري والترمذي .

قالت : الذي يقال له : الصابىء - الذي خرج عن دينه - ؟

قالا : هو الذي تعنين ، فانطلقي .

فجاءوا بها إلى النبي ﷺ وحدّثاه الحديث .

فاستنزلوها عن بعيرها ، ودعا النبي ﷺ بإناء ، ففرَّغ فيه من أفواه المزادتين - القربتين - وأوكأ أفواههما - أي ربطهما - وأطلق العَزالى - أي الأفواه السفلى - ونودي في الناس : اسقوا واستقوا .

فسقى من شاء ، واستقى من شاء .. وهي قائمة تنظر إلى ما يُفعل بمائها ، وايم الله لقد أقلع عنها ، وإنه ليُخيّل إلينا أنها أشد ملأةً منها حين ابتدأ فيها .

فقال النبي ﷺ : « اجمعوا لها . »

فجمعوا لها من بين عجوة ودقيقة وسويقة ، حتى جمعوا لها طعاماً ، فجعلوه في ثوب ، وحملوها على بعيرها ، ووضعوا الثوب بين يديها .

قال لها : تعلمين ما رَزِئنا ـ أي ما نقصنا ـ من مائك شيئاً ؟ ولكن إنما هو الله الذي أسقانا .

فأتت أهلها وقد احتبستْ ـ أي تأخرتْ ـ عنهم .

قالوا : ما حبسك يافلانة ؟!

قالت : العجب ، لقيني رجلان ، فذهبا بي إلى هذا الذي يقال له « الصابىء » ففعل كذا وكذا ، فوالله إنه لأسحر الناس من بين هذه وهذه ـ تعني السماء والأرض ـ أو إنه لرسول الله حقاً !

فكان المسلمون بعد ذلك يُغيرون على من حولها من المشركين ، ولا يصيبون الصَّرْم التي هي منه ـ والصرم الجماعة ينزلون بإبلهم قريباً من الماء ـ .

فقالت يوماً لقومها : ما أرى ـ أي: ما أظن ـ أن هؤلاء القوم يَدَعونكم عمداً ، فهل لكم في الإسلام ؟

فأطاعوها فدخلوا في الإسلام » [1] .

---

(١) البخاري ومسلم .

٥ ـ الإسراء والمعراج :

قال الله تعالى : ﴿ **سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا ، إنه هو السميع البصير** ﴾ [١] .

والإسراء : السفر ليلاً .

وكان إسراؤه ﷺ قبل الهجرة بسنة أو سنتين ، وخبره شائع مستفيض ، رواه الأئمة ، وتناقله الخلف عن السلف ، وحكموا على منكره بالكفر ، لوروده في صريح القرآن ، وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة بذلك أيضاً .

وسنقتصر على موضع الشاهد ، فنورد طرفاً من الحديث ، جامعين بين روايات الأئمة الأعلام ، وفيها :

(أن النبي ﷺ صبيحة إسرائه انتهى إلى نفر من قريش فأخبرهم بإسرائه إلى بيت المقدس ، وما أراه الله تعالى من آياته ، فأعظموا ذلك ، وقالوا : صف لنا بيت المقدس .

---

(١) ١ ـ الإسراء .

فصوّر له حتى أنبأهم بعلاماته .

وفي رواية : قالوا له : ما آية ذلك يامحمد ؟ فإنا لم نسمع بمثل هذا قط !

فقال : آية ذلك أني مررت بعير بني فلان ، بوادي كذا وكذا ، فأنفرهم حِسُّ الدابة ـ يعني البراق ـ فنَدّ ـ أي: شرد ـ لهم بعير ، فدللتهم عليه ، وأنا موجَّه إلى الشام ، ثم أقبلت حتى إذا كنت بضَجْنان ـ جبل قرب مكة ـ مررت بعير بني فلان ، وآية ذلك أن عيرهم الآن تصوّب ـ أي تجيء ـ من البيضاء ثنية التنعيم ، يقدُمها جمل أورق ـ أي في لونه بياض إلى سواد ـ عليه غرارتان ـ مثنى غِرارة وهي العِدل ـ إحداهما سوداء والأخرى برقاء .

فابتدر القوم الثنيّة ـ أي استبقوا إليها ـ فلم يلقهم أولُ من الجمل ـ أي: شيء قبله ، كما وصف لهم ـ وسألوهم بمكة فقالوا :

صدق والله لقد أنفرنا في الوادي الذي ذكر ، وندّ لنا بعير ، فسمعنا صوت رجل يدعونا إليه حتى أخذناه) [1] .

---

(١) أحمد وغيره .

والمعراج : صعوده ﷺ إلى العالم العلوي .

وفيه فرضت الصلوات الخمس ، وقد وردت فيه أحاديث صحيحة أيضاً .

٦ - حنين الجذع له ﷺ :

عن جابر رضي الله عنه أنه قال :

(كان المسجد مسقوفاً على جذوع من نخل ، فكان النبي ﷺ إذا خطب يقوم على جذع منها ، فلما صنع المنبر فكان عليه ، سمعنا لذلك الجذع صوتاً كصوت العِشار - يعني الناقة الحامل - حتى جاء النبي ﷺ ، فوضع يده عليه فسكن .

وفي رواية : فلما كان يوم الجمعة ، ورفع إلى المنبر صاحت النخلة صياح الصبي .

وفي رواية : فحنّ الجذع حنين الناقة . فنزل النبي ﷺ فمسّه فسكن)[1] .

٧ - سرعة استجابة دعوته ﷺ :

---

(١) الترمذي .

عن أنس رضي الله عنه ، أنه قال :

« أصاب أهلَ المدينة قحط على عهد رسول الله ﷺ فبينما هو يخطب يوم جمعة ، إذ قام رجل فقال :

يارسول الله ، هلكت الكراع ـ يعني الخيل ـ هلكت الشاء ـ يعني الغنم ـ فادعُ الله يسقينا .

فمدَّ يده ودعا .

قال أنس : وإن السماء كمثل الزجاجة ـ أي: في الصفاء ليس فيها سحاب ـ فهاجت ريح أنشأت سحاباً ، ثم اجتمع ، ثم أرسلت السماء عَزالِيَهَا ـ جمع عزلاء وهي فم القربة الأسفل ، والمراد نزول المطر كأفواه القرب ـ فخرجنا نخوض الماء حتى أتينا منازلنا ، فلم نزل نُمطَر إلى الجمعة الأخرى .

فقام إليه ذلك الرجل أو غيره ، فقال :

يارسول الله ، تهدمت البيوت ، فادع الله يحبسه . فتبسم النبي ﷺ ، ثم قال : حوالَينا ولا علينا . فنظرت إلى

السحاب تصدع حول المدينة كأنه إكليل »[١] .

٨ ـ فهمه شكوى الجمل :

دخل النبي ﷺ حائطاً ـ أي: بستاناً ـ لرجل من الأنصار ، فإذا فيه جمل ، فلما رأى رسول الله ﷺ جَرجَرَ ـ أي صوَّت ـ وذرفت عيناه .

فأتاه النبي ﷺ ، فمسح سَراته ـ أي: سنامه ـ وذِفراه ـ أي: خلف أذنه ـ فسكن .

فقال : « من رب هذا الجمل ؟ لمن هذا الجمل ؟ »

فجاء فتى من الأنصار فقال : هذا لي يارسول الله .

قال : « أفلا تتقي الله في هذه البهيمة ، التي ملَّكك الله إياها ؟ فإنه يشكو إليَّ أنك تجيعه وتدئبه ـ أي: تتعبه ـ »[٢] .

٩ ـ الإخبار بالمغيّبات :

عن عديّ بن حاتم رضي الله عنه أنه قال :

---

(١) البخاري ومسلم . (٢) أبو داود .

(بينما أنا عند النبي ﷺ ، إذ أتاه رجل ، فشكا إليه الفاقة ـ يعني الفقر ـ ثم أتاه آخر ، فشكا قطع السبيل ـ أي: لوجود الأشرار فيه ـ .

فقال : « ياعديّ ، هل رأيت الحِيرة ؟ ـ بلد في العراق ـ »

قلت : لم أرها وقد أنبئت عنها .

قال : « فان طالت بك حياة ، لتَرَيَنَّ الظعينة ـ وهي المرأة في الهودج ـ ترتحل من الحيرة ، حتى تطوف بالكعبة ، لا تخاف إلا الله ، ولئن طالت بك حياة ، لتُفتَحنَّ كنوز كسرى . »

قلت : كسرى بن هرمز .

قال : « نعم ، ولئن طالت بك حياة ، لتَرينَّ الرجل ، يُخرج ملء كفه من ذهب أو فضة ، فلا يجد من يقبله .. »

قال عديّ : فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف

بالكعبة ، لا تخاف إلا الله . وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى ، ولئن طالت بكم حياة ، لترونّ ما قال أبو القاسم ﷺ [١] .

وعن خبَّاب بن الأرتّ رضي الله عنه ، أنه قال :

(شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة ، وقد لقينا من المشركين شدة ، فقلنا له :

ألا تستنصر لنا ؟ ألا تدعو لنا ؟

فقال : « قد كان من قبلكم ، يؤخذ الرجل ، فيُحفر له في الأرض ، فيُجعل فيها ، ثم يُؤتى بالمنشار ، فيُوضع على رأسه ، فيجعل نصفين ، ويُمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ، ما يصُدُّه ذلك عن دينه .

والله لَيُتِمَّنَّ الله هذا الأمر ، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضر موت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ، ولكنكم تستعجلون » [٢] .

---

(١) البخاري .

(٢) البخاري .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال :

« صنفان من أهل النار لم أرهما :

قوم معهم سياط كأذناب البقر ، يضربون بها الناس .

ونساء كاسيات عاريات ، مميلات مائلات ، رءوسهن كأسنمة البُخْت ـ أي الإبل ـ المائلة ، لا يدخلن الجنة ، ولا يجدنَ ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا » [١] .

وعن عمرو بن أخطب الأنصاري رضي الله عنه أنه قال :

« صلى بنا رسول الله ﷺ الفجر ، وصعِد المنبر فخطبنا حتى حضرتِ الظهر !

فنزل فصلى ، ثم صعد المنبر ، فخطب حتى حضرتِ العصر .

ثم نزل فصلى ، ثم صعد المنبر حتى غربت الشمس .

فأخبرنا ما كان وما هو كائن ، فأعلمنا أحفظنا) [٢] .

---

(١) مسلم .

(٢) مسلم .

تفضيل نبينا ﷺ على النبيين وطرف من خصائصه

جرت سنة الله تعالى أن يختار أنبياءه ورسله من أفضل خلقه لديه ، وأكرمهم عنده ، ليكونوا مصابيح أقوامهم ، وهداة أممهم ، وقدوة صالحة للبشر ، وأسوة حسنة للناس .

قال الله تعالى في معرض ذكر الرسل ، واصطفائهم بالرسالة :

﴿ وكلاً فضّلنا على العالمين . ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم ، واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم ﴾ [١] .

وكما فضّل الله تعالى رسلِه على العالمين ، ميّز بعض رسله على بعض ، وسامى بين مراتبهم :

قال تعالى : **﴿ تلك الرسل فضّلنا بعضهم على بعض ، منهم من كلم الله ، ورفع بعضهم درجات ﴾** [٢] .

وقال عز وجل : **﴿ ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض**

---

(١) ٨٦ ـ ٨٧ ـ الأنعام .

(٢) ٢٥٣ ـ البقرة .

وآتينا داود زبوراً ﴾ [١] .

من خصائص نبينا ﷺ

١ ـ ميثاق النبيين :

جعل الله تعالى نبينا ﷺ أفضل الرسل ، وخاتم النبيين ، وأخذ له الميثاق والعهد ، أن يؤمنوا به ، ويكونوا من أتباعه وأنصاره إذا بُعث فيهم وأدركوا زمنه .

عن علي وابن عباس رضي الله عنهما أنهما قالا :

« ما بعث الله نبيًّا آدم فَمن بعده ، إلا أخذ عليه الميثاق : لئن بُعث محمد وهو حيّ ، ليؤمنَنَّ به ولينصرَنَّه ، وأمره أن يأخذ العهد على قومه : لئن بعث محمد وهم أحياء ، ليؤمنُنَّ به ، ولينصُرنَّه وليتّبعُنَّه .

ثم تلا علي رضي الله عنه :

﴿ وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما [٢] آتيتكم من كتاب

---

(١) ٥٥ ـ الإسراء .

(٢) أي: مهما .

وحكمة ، ثم جاءكم رسول مصدّق لما معكم ، لتؤمنُنّ به ولتنصرُنّه .

قال : أأقررتم ، وأخذتم على ذلكم إصري [١] ؟

قالوا : أقررنا .

قال : فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين ﴾ [٢] .

وإنما أخذ الله له العهد والميثاق من النبيين ، مع علمه تعالى أنهم لا يدركونه ، لإظهار فضله عليهم ، ورفع شأنه بينهم ، وللتنويه بقدره ، والإشادة بذكره . فإن الله تعالى ، يعلم أنه خاتم النبيين ، عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام .

قال الله عز وجل : ﴿ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ، ولكنْ رسول الله وخاتم النبيين ، وكان الله بكل شيء عليماً ﴾ [٣] .

٢ ـ عموم رسالته :

---

(١) أي: عهدي .

(٢) ٨١ ـ آل عمران . والحديث رواه البخاري .

(٣) ٤٠ ـ الأحزاب .

ومما خص الله تعالى نبينا ﷺ ، أن جعل دعوته عامة ، ودعوة المرسلين قبله خاصة .

قال الله تعالى : ﴿ **وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون** ﴾ [١] .

وفي الحديث الشريف : « أُعطيت خمساً لم يُعطَهنّ أحد قبلي :

نُصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، فأيّما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل ، وأحلّت لي الغنائم ، ولم تحِلّ لأحد قبلي ، وأُعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة ، وبعثت إلى الناس عامة » [٢] .

وفي رواية : « وخُتم بي النبيون . »

٣ ـ شفاعته :

ومن أعظم خصائص نبينا ﷺ ، الشفاعة العظمى يوم القيامة ، يوم يلجأ الناس إلى الأنبياء مستشفعين بهم إلى

---

(١) ٢٨ ـ سبأ .

(٢) البخاري ومسلم .

ربهم ، فلا يجدون لديهم شفاعة ، ويحاولون من نبي إلى نبي ، حتى يكون سيدنا محمد ﷺ هو الشفيع المشفّع ، والداعي المجاب :

عن أبي هريرة وأنس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال :

« أنا سيد الناس يوم القيامة ، هل تدرون ممّ ذلك ؟!

يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد ، فيبصرهم الناظر ، ويسمعهم الداعي ، وتدنو الشمس من جماجم الناس ، فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون .

فيقول الناس : ألا ترون إلى ما أنتم فيه ، ألا ترون ما قد بلغكم ؟ ألا تنظرون إلى من يشفع لكم إلى ربكم ؟!

فيقول بعض الناس لبعض : ائتوا آدم .

فيأتونه ، فيقولون : يا آدم : أنت أبو البشر ، خلقك الله بيده ، ونفخ فيك من روحه ، وأمر الملائكة فسجدوا لك ، وأسكنك الجنة ... ألا تشفع لنا إلى ربك ؟ ألا ترى ما نحن فيه وما بلغنا ؟

فيقول : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته ، نفسي نفسي نفسي ، اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى نوح .

فيأتون نوحاً فيقولون : يانوح ، أنت أول الرسل إلى أهل الأرض ، وقد سماك الله عبداً شكوراً ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟! ألا ترى ما بلغنا ؟! ألا تشفع لنا إلى ربك ؟

فيقول لهم : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، وإنه قد كانت لي دعوة ، دعوت بها على قومي ، نفسي نفسي نفسي ، اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى إبراهيم .

فيأتون إبراهيم ، فيقولون : أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟!

فيقول لهم : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، وإني قد كنت كذبت ثلاث كذبات ، فذكرها ، نفسي نفسي نفسي ، اذهبوا إلى غيري ،

اذهبوا إلى موسى .

فيأتون موسى ، فيقولون : ياموسى أنت رسول الله فضّلك الله برسالاته وبكلامه على الناس ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ، اشفع لنا إلى ربك .

فيقول : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، وإني قد قتلت نفساً لم أومر بقتلها ، نفسي نفسي نفسي ، اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى عيسى .

فيأتون عيسى فيقولون : ياعيسى : أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، وكلمت الناس في المهد صبياً ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟! اشفع لنا إلى ربك .

فيقول عيسى : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ـ ولم يذكر ذنباً ـ اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى محمد .

فيأتون محمداً فيقولون : يامحمد ! أنت رسول الله وخاتم الأنبياء ، قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، ألا

ترى ما نحن فيه ؟! اشفع لنا إلى ربك .

فأقول : أنا لها . فأنطلق فآتي تحت العرش ، فأقع ساجداً لربي ، ثم يفتح الله عليّ ، ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه على أحد قبلي .

ثم يقال : يامحمد ارفع رأسك ، سل تُعطَهْ ، واشفع تشفّع .

فأرفع رأسي ، فأقول : أمتي يارب ، أمتي يارب !

فيقال : يامحمد ، أدخلْ من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة ، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب .

والذي نفسي بيده إن بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهَجَر ـ بلد باليمن ـ أو كما بين مكة وبُصرى ـ بلد بالشام ـ » [1] .

لزوم الأدب معه ﷺ

قال الله تعالى : ﴿ **يأيها الذين آمنوا لا تقدّموا بين يدي**

---

(١) البخاري ومسلم .

الله ورسوله ﴾ [١] .

فمن الأدب أن لا يُتَقدَّم بين يديه ﷺ بأمر ولا نهي ولا إذن ولا تصرّف ، حتى يأمر هو وينهى ويأذن ، كما أمر الله تعالى بذلك .

وهذا باقٍ له إلى يوم القيامة لم ينسخ ، فالتقدم بين يدي سنته بعد وفاته ، كالتقدم بين يديه في حياته ، لا فرق بينهما عند كلِّ ذي عقل سليم .

ومن الأدب معه ﷺ أن لا تُرفع الأصوات فوق صوته ، كما قال تعالى :

﴿ يأيها الذين آمنوا ، لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ، ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ﴾ [٢] .

فإذا كان رفع الأصوات فوق صوته ﷺ موجباً لحبوط الأعمال ، فما الظن برفع الآراء ونتاج الأفكار ، على سنته وما جاء به عليه الصلاة والسلام ؟!

---

(١) ١ ـ الحجرات .

(٢) ٢ ـ الحجرات .

ومن الأدب معه ﷺ ، أن لا يُجعَل دعاؤه بيننا كدعاء بعضنا بعضاً :

قال الله تعالى : ﴿ **لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً** ﴾ (١) .

أي : لا تدعوه باسمه كما يدعو بعضكم بعضاً ، بل قولوا : « يارسول الله ، يانبي الله » مع التوقير والتواضع .

ومن الأدب معه ﷺ أنه لا يُستَشكل قوله ، بل تُستَشكل الآراء بقوله ، ولا يعارض نصه بقياس ، بل تُهدَر الأقيسة وتُلقى لنصوصه ، ولا يتوقف قبول ما جاء به على موافقة أحد ...

فكل هذا من قلة الأدب معه ، وهو عين الجراءة عليه ﷺ .

ورأس الأدب معه ﷺ كمال التسليم له ، والانقياد لأمره ، وتلقي خبره بالقبول والتصديق .

---

(١) ٦٣ ـ النور .

تعظيمه ﷺ

روى العلماء في تراجم الصحابة والتابعين ، وسِيَرهم مآثر باهرة في تعظيمهم للنبي ﷺ ، وتوقيره .

من ذلك أنهم رضي الله عنهم كانوا في المقام الأسنى من تعظيم أمره ونهيه ، والمبادرة إلى ما يندبهم إليه .

وكانوا يخفضون أصواتهم عنده ، ولا ينادونه كما ينادي بعضهم بعضاً .

وكان كلام أحدهم معه كأخي السرار ـ أي: كالمتحدث بسرّ ـ .

وكانوا لا ينصرفون من مجلسه إلا بإذنه ، ولا يسبقونه في قول ، ولا يتقدمونه في عمل ، ولا يعملون إلا بأمره وهديه .

ولما أوفدت قريش عروة بن مسعود الثقفي يوم الحديبية ـ قبل أن يسلم ـ إلى رسول الله ﷺ ، ورأى من تعظيم أصحابه له ما رأى ، وأنه لا يتوضأ إلا ابتدروا وَضوءه ـ أي ماء وضوئه ـ ولا تسقط منه شعرة إلا استبقوا إليها ،

وإذا أمرهم بـأمر ابتـدروا أمره ، وإذا تكلم خفضـوا أصـواتهم عنـده ، ولا يُحـدّون النظر إليـه ... رجـع إلى قريش فقـال لهم :

يامعشر قريش ! إني جئت كسرى في عظمته ، وقيصر في سلطانـه ، والنجـاشي في ملكـه ، وإني والله مـا رأيت ملكاً في قوم قط مثل محمد في أصحابه .

« وسأل الرسول ﷺ عمه العباس مرة فقال :

أنا أكبر أو أنت ؟

فقال أنت أكبر وأكرم ، وأنا أسنّ منك » [١] .

ولقـد تكرر صـدور هـذا من أصحـابـه رضي الله عنهم ممـا يـدل على يقظـة تـامـة ، وتـأدب شـامـل ، لا تـدركهم فيـه الغفلة ، ولا ينالهم فيه السهو .

من ذلك أن سعيد بن يربوع المخزومي رضي الله عنه سأله رسول الله ﷺ فقال :

---

(١) رواه السيوطي في كتابه : تاريخ الخلفاء .

« أيّنا أكبر أنا أو أنت [١] ؟

قال : أنت أكبر وأخير مني ، وأنا أقدم منك سِناً » .

وسأل عثمان بن عفان رضي الله عنه قُباث بن أشيَم الكناني رضي الله عنه :

أنت أكبر أم رسول الله ﷺ ؟

فقال قباث : رسول الله ﷺ أكبر ، وأنا أقدم منه في الميلاد [٢] .

وجاء رجل إلى سعيد بن المسيب رضي الله عنه ، فسأله عن حديث وهو مضطجع ، فجلس وحدّثه .

فقال له الرجل : وددِت أنك لم تتعنَّ ـ أي لم تترك راحتك ـ .

فقال : إني كرهت أن أحدثك عن رسول الله ﷺ وأنا مضطجع .

---

(١) رواه الحافظ ابن حجر في كتابه : الإصابة .

(٢) رواه الترمذي .

وكان الإمام مالك رضي الله عنه ، لا يحدّث بحديث رسول الله ﷺ ، إلا وهو على وضوء ، إجلالاً له .

ولما ناظره أبو جعفر المنصور أمير المؤمنين في مسجد رسول الله ﷺ ، ورفع صوته في المناظرة ، قال له :

ياأمير المؤمنين ، لا ترفع صوتك في هذا المسجد ، فإن الله تعالى أدّب قوماً فقال :

﴿ لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ﴾ [١] .

ومدح قوماً فقال :

﴿ إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ﴾ [٢] .

وذمّ قوماً فقال :

﴿ إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ﴾ [٣] .

---

(١) ٢ ـ الحجرات .

(٢) ٣ ـ الحجرات .

(٣) ٤ ـ الحجرات .

وإنّ حرمته ﷺ ميّتاً كحرمته حيّاً .

فاستكان لها أبو جعفر ـ أي:خضع ـ .

الصلاة على النبي ﷺ

ومن أبرز مظاهر تعظيمه ﷺ ، الصلاة والسلام عليه كلما ذُكر ، وقد أخبرنا الله تعالى أنه يصلي عليه وملائكته ، وأمرنا بذلك أيضاً فقال :

﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ﴾ [1] .

وصلاة الله تعالى ، وصلاة ملائكته على رسوله ﷺ معناها : ثناؤه سبحانه وتعالى وثناء ملائكته عليه ، وتمجيده ﷺ ، والعناية به وإظهار شرفه ، والإشادة بذكره وفضله ، والإعلاء من حرمته وشأنه ، وليس بعد هذا تعظيم أو ثناء .

وحسبك أن الله تعالى أمر عباده بالصلاة والسلام على رسوله ﷺ فقال :

---

(١) ٥٦ ـ الأحزاب .

﴿ يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ﴾ .

وحضّنا عليها الرسول نفسه فقال :

« من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً » [١] .

« أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليَّ صلاة » [٢] .

« إن من أفضل أيامكم يومَ الجمعة ، فأكثروا عليَّ من الصلاة فيه ، فإن صلاتكم معروضة عليَّ .

قالوا : يارسول الله ، وكيف تُعرض صلاتنا عليك وقد أرِمْتَ ـ أي بليت ـ ؟

قال : إن الله حرَّم على الأرض أجساد الأنبياء » [٣] .

« رَغِم ـ أي ذلَّ ـ أنفُ رجل ذُكِرتُ عنده فلم يصلّ عليّ » [٤] .

« البخيل من ذُكرت عنده فلم يصلّ عليّ » [٥] .

---

(١) مسلم .
(٢) الترمذي .
(٣) أبو داود .
(٤) الترمذي .
(٥) النسائي وغيره .

وأفضل صيغ الصلاة على النبي ﷺ الصلاة الإبراهيمية التي تقرأ في القعود الأخير بعد التشهد في كل صلاة .

وللجمع بين الصلاة عليه - ﷺ - والسلام ، يزاد في آخرها :

« السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته » .

نداء الله تعالى إياه

ومن مظاهر تعظيم الله تعالى نبينا ﷺ أنه نادى أنبياءه بأسمائهم فقال :

﴿ **يانوح اهبط بسلامٍ منا وبركات عليك** ﴾ [١] .

﴿ **يا إبراهيم ،قد صدّقتَ الرؤيا ، إنا كذلك نجزي المحسنين** ﴾ [٢] .

﴿ **يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي** ﴾ [٣] .

---

(١) ٤٨ - هود .

(٢) ١٠٤ - ١٠٥ - الصافات .

(٣) ١٤٤ - الأعراف .

﴿ يـــاعيسى بن مريم اذكر نعمتي عليـــك وعلى والدتك ﴾ [١] .

ولم ينـاد نبينـا ﷺ بـاسمـه ، وإنمـا نـاداه بلقب النبوة أو الرسالة : فقال جل شأنه :

﴿ يـا أيهـا النبي إنـا أرسلنـاك شـاهـداً ومبشراً ونذيراً ﴾ [٢] .

﴿ يـا أيهـا الرسـول لا يحزنـك الـذين يسـارعـون في الكفر ﴾ [٣] .

وفي هذا أبلغ تعظيم وأبهاه ، وأشمله ، وأكمله وأزكاه ...

وجوب محبته واتباع سنته والاهتداء بهديه

إن محبة رسول الله ﷺ بعد محبة الله عز وجل هي المنزلة التي يتنافس فيهـا المتنـافسون ، وإليهـا يشخص العـاملون ولا عجب فقد أنقذنا الله تعالى به من النار ، وأوجب لنا باتبـاعـه

---

(١) ١١٠ ـ المائدة .
(٢) ٤٥ ـ الأحزاب .
(٣) ٤١ ـ المائدة .

الفلاح الأبدي ، والنعيم السرمدي .

قال الله تعالى محذراً ومتوعداً :

﴿ قل : إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها ، وتجارة تخشَون كسادها ، ومساكنُ ترضَونها ، أحبَّ إليكم من الله ورسوله ، وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره ، والله لا يهدي القوم الفاسقين ﴾ [١] .

وقال عز وجل : ﴿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يُوَادّون من حادَّ الله ورسوله ، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ، أولئك كتب في قلوبهم الإيمان ، وأيَّدهم بروح منه ، ويُدخلهم جناتٍ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ، رضي الله عنهم ورضوا عنه ، أولئك حزب الله ، ألا إن حزب الله هم المفلحون ﴾ [٢] .

وفي الحديث الشريف : « ثلاث من كنّ فيه وجد حلاوة

---

(١) ٢٤ ـ التوبة .

(٢) ٢٢ ـ المجادلة .

الإيمان :

أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما .

وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله .

وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يُقذف في النار » [١] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال :

« لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين » [٢] .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أنه قال للنبي ﷺ :

لأنت يا رسول الله أحب إليّ من كل شيء ، إلا نفسي التي بين جنبيّ .

فقال النبي ﷺ : « لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه

---

(١) البخاري ومسلم .

(٢) البخاري .

من نفسه . »

فقال عمر : والذي أنزل عليك الكتاب لأنت أحب إليّ من نفسي التي بين جنبيّ .

فقال له النبي ﷺ : « الآن ياعمر » [١] .

وعن علي كرم الله وجهه أنه قال :

كان رسول الله ﷺ أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ، ومن الماء البارد على الظمأ [٢] .

علامة محبة النبي ﷺ

ولمحبة النبي ﷺ علامات :

أعظمها الاقتداء به ، واتباع سنته ، وسلوك طريقته ، والاهتداء بهديه وسيرته ، والوقوف عند ما حدّه لنا من شريعته .

قال الله تعالى : ﴿ **قل : إن كنتم تحبون الله فاتبعوني**

---

(١) البخاري .

(٢) القاضي عياض في كتابه : الشفاء .

يحببكم الله ﴾ [١] .

أمثلة من محبة الصحابة النبي ﷺ

وقد ضرب الصحابة رضي الله عنهم أروع الأمثال في محبة النبي ﷺ :

١ ـ (روي أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه ، دخل غار ثور ليلة الهجرة قبل رسول الله ﷺ ، ليقيه بنفسه إذا كان فيه شيء يؤذي ، وأنه رأى جُحراً فألقمه عَقبه ـ أي: مؤخّر قدمه ـ لئلا يخرج منه ما يؤذي رسول الله ﷺ ، فدخل ﷺ الغار ، ووضع رأسه في حجر أبي بكر ونام ، فلُدغ أبو بكر في رجله من الجحر ، ولم يتحرك ، فسقطت دموعه على وجه رسول الله ﷺ فقال : « ما بالك يأأبا بكر ؟ »

فقال : لُدغت فداكَ أبي وأمي .

فتفل عليه رسول الله ﷺ ، فذهب ما يجده) [٢] .

---

(١) ٣١ ـ آل عمران .

(٢) ابن إسحاق .

٢ ـ ولما أخرج أهل مكة زيدَ بن الدَّثِنة رضي الله عنه من الحرم ليقتلوه ، قال له أبو سفيان :

أنشُدك بالله يـازيـد ، أتحب أن محمداً الآن عنـدنـا تُضرب عنقه ، وأنك في أهلك ؟

فقال زيـد : والله مـا أحب أن محمداً في مكانـه الـذي هو فيه ، تصيبه شوكة ، وأني جالس في أهلي !

فقال أبو سفيان : ما رأيت أحداً من النـاس يحب أحـداً ، كحب أصحاب محمد محمداً [١] !

٣ ـ وكان ثوبـان رضي الله عنـه ، مولى رسـول الله ﷺ ، شديـدَ الحب لـه ، قليل الصبر عنـه ، فـأتـاه ذات يوم ، وقـد تغيّر لونه ، يُعرف الحزن في وجهه .

فقال له رسول الله ﷺ : « ما غيّر لونك ؟ »

فقال : يـارسول الله : مـا بي مرض ولا وجع ، غير أني إذا لم أرَك استـوحشت وحشـة شـديـدة حتى ألقـاك . ثم ذكرت

---

(١) البيهقي .

الآخرة ، فأخاف آن لا أراك ، لأنك تُرفع مع النبيين ، وإني إن دخلت الجنة في منزلة أدني من منزلتك ، وإن لم أدخل الجنة لا أراك أبداً .

فنزل قوله تعالى : ﴿ **ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسُن أولئك رفيقاً** ﴾ [١] .

وروي أن امرأة من الأنصار ، قُتل أبوها وأخوها وزوجها يوم أحد ، مع رسول الله ﷺ .

فقالت : ما فعل رسول الله ﷺ ؟

قالوا : خيراً ، هو بحمد الله كما تحبين .

قالت : أرونيه حتى أنظر إليه ،

فلما رأته قالت : كل مصيبة بعدك جَلَل [٢] ـ أي: صغيرة ـ .

---

(١) ٦٩ ـ النساء ، والحديث رواه الطبراني .

(٢) ابن إسحاق .

٥ ـ وعن كعب بن عُجرَة رضي الله عنه أنه قال :

أتيت النبي ﷺ ، فرأيته متغيّراً .

فقلت : بأبي أنت ، مالي أراك متغيراً ؟!

قال : « ما دخل جوفي ما يدخل جوف ذات كبد منذ ثلاث ! »

قال : فذهبت فإذا يهودي يسقي إبلاً له ، فسقيت له على كل دلو بتمرة ، فجمعت تمراً ، فأتيت به النبي ﷺ .

فقال : « من أين لك يا كعب ؟ »

فأخبرته ، فقال : « أتحبني ياكعب ؟ »

قلت : بأبي أنت ، نعم !

قال : « إن الفقر أسرع إلى من يحبني من السيل إلى معادنه » [١] ...

٦ ـ وعن حُصين بن وَحْوَح الأنصاري رضي الله عنه ، أن

---

(١) الطبراني .

طلحة بن البراء رضي الله عنهما ، لما لقي النبي ﷺ ، فجعل يلصق برسول الله ﷺ ، ويقبل قدميه ، قال :

يارسول الله ، مرني بما أحببت ، ولا أعصي لك أمراً !

فعجب لذلك النبي ﷺ ، وهو غلام ، فقال له عند ذلك :

« اذهب فاقتل أباك »

فخرج مولياً ليفعل ، فدعاه ، فقال له :

« أقبِل ، فإني لم أُبعَث بقطيعة رحم . »

فمرض طلحة بعد ذلك ، فأتاه النبي ﷺ يعوده في الشتاء في برد وغيم ، فلما انصرف قال لأهله :

« لا أرى طلحة إلا قد حدث فيه الموت . فآذنوني ـ أي: فأعلموني ـ به حتى أشهده وأصلي عليه ، وعجّلوه . »

فلم يبلغ النبي ﷺ بني سالم بن عوف ، حتى توفي طلحة ، وجَنّ عليه الليل . فكان فيما قال طلحة :

ادفنوني ،وألحقوني بربي عز وجل ، ولا تدعوا رسول الله ﷺ ، فإني أخاف عليه اليهود ، أن يصاب فيَّ بسببي .

فأُخبر النبي ﷺ حين أصبح ، فجاء حتى وقف على قبره ، فصف الناس معه ، ثم رفع يديه فقال :

اللهم القَ طلحة تضحك إليه ، ويضحك إليك » [١] .

صفات الرسل

الرسول مبعوث إلى جماعات مختلفة ، فيهم الذكي والغبي ، والعالم والجاهل ، وفيهم الذي ينقاد للحق ، ومن يعاند ويكابر فيه ...

لهذا خص الله الرسول بخلال كريمة ، تساعده في مهمته ، وتعاونه على النجاح في رسالته ، وجمع فيه من حميد الأخلاق ما لم يجتمع في سائر الناس .

فمن تلك الصفات التي لابد من وجودها مجتمعة في كل رسول ما يأتي :

---

(١) الطبراني .

أولاً ـ الصدق :

فيستحيل على الرسول أن يكذب ، لأن الله تعالى أيّده بالمعجزات التي تدلّ على صدقه ، والله تعالى لا يؤيد الكذاب ، ولا ينصره ، ولو جاز أن يكون الرسول كاذباً ما أمرنا الله تعالى باتّباعه .

قال الله تعالى : ﴿ **لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر** ﴾ [١] .

ثانياً ـ الأمانة :

وهي صفة تشمل كثيراً من الفضائل : ككتمان السر ، والمحافظة على حقوق الناس ، وتبليغ الرسالة كاملة كما يريدها الله عز وجل .. إلى غير ذلك مما يقتضي البعد عن المحرمات والنقائص .

ولو جاز أن يكون الرسول خائناً لغيّر في الشرائع الإلهية ، وأفسد الأحكام التي يتلقاها عن الله تعالى ، فيضيع

---

(١) ٢١ ـ الأحزاب .

بذلك الغرض من رسالته ، وهو الإصلاح والعمل بأوامر الله وحده ، والله لا يحب المفسدين ، ولا يؤيد الخائنين .

ولكنا رأينا المولى سبحانه وتعالى يؤيد الرسل وينصرهم ، فلا بدّ أنهم أمناء حقاً ، بعيدون كل البعد عن الخيانة .

قال الله تعالى على لسان رسوله شعيب عليه الصلاة والسلام :

﴿ وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه ، إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت ، وما توفيقي إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب ﴾ [١] .

ثالثاً ـ التبليغ :

وهو أن يوصل الرسول ما أمره الله تعالى بتوصيله إلى الناس من الشرائع والأحكام ، ولولا هذه الصفة ما كان هناك نفع من اختياره للرسالة .

والتبليغ نوع من الأمانة ، فإذا لم توجد الأمانة لم يوجد

---

(١) ٨٨ ـ هود .

التبليغ ، ولكنه يُذكر في صفات الرسل منفرداً لجليل أثره وعظيم شأنه .

قال الله تعالى : ﴿ ما على الرسول إلا البلاغ ﴾ [١] .

رابعاً ـ الفطانة :

وذلك بأن يكون الرسول ذكياً يدرك ما يحيط به من الأمور إدراكاً سريعاً ، ويتصرف فيه على حسب ما يقضي به العقل الحكيم الأكمل .

والفطانة تقتضي أن يكون الرسول قادراً على إقناع من يخاطبهم من أهل الإنصاف ، وإزالة الشك والشبهة من نفوسهم ، لهذا استحال عليه البَلَه والغباوة .

انظر إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى :

﴿ ألم تر إلى الذي حاجّ إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك ، إذ قال إبراهيم : ربيَ الذي يحيي ويميت .

---

(١) ٩٩ ـ المائدة .

قال : أنا أحيي وأميت .

قال إبراهيم : فإن الله يأتي بالشمس من المشرق ، فأتِ بها من المغرب .

فبُهِت الذي كفر . والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ [١] .

وفي الحديث الشريف أن رسول الله ﷺ قال :

« لاعدوى ـ أي: مؤثرة بذاتها ـ ولا صفر ، ولا هامة » [٢] .

فقال أعرابي : يارسول الله ، فما بال الإبل تكون في الرمل كأنها الظباء ، فيجيء البعير الأجرب ، فيدخل فيها ، فيُجربها ؟

« قال : فمن أعدى الأول » [٣] ؟

---

(١) ٢٥٨ ـ البقرة .

(٢) الهامة بالتخفيف : كان العرب في الجاهلية يزعمون أنها دابة تخرج من رأس القتيل ، أو تولد من دمه ، فلا تزال تصيح ، حتى يؤخذ بثأره ، وقد نفاها الرسول ﷺ وكذبها .

(٣) رواه البخاري ومسلم .

جواب في غاية الإبداع والإقناع ، وفيه دلالة عظمى على شدة ذكاء الرسول ﷺ ، وفطانته ، وحضور بديهته .

ومثل هذا كثير في حياة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم مع أقوامهم ، ولا عجب في ذلك ، لأن الله تعالى هو الذي اصطفاهم واختارهم لتبليغ رسالاته ، فوهبهم من الخصائص ما وهبهم :

قال الله تعالى : ﴿ **الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس** ﴾ [١] .

وقال عز وجل : ﴿ **ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم** ﴾ [٢] .

ما يجوز في حق الرسل

الرسل عليهم الصلاة والسلام فيما عدا ما قدمناه من الصفات الجليلة كسائر الناس ، يعتريهم ما يعتري غيرهم :

يأكلون ويشربون ويتزوّجون وينامون وينسون فيما لا

---

(١) ٧٥ ـ الحج .

(٢) ٤ ـ الجمعة .

علاقة له بتبليغ الأحكام ، وكذلك يمرضون ، وتمتد إليهم أيدي الأعداء والظلمة ، وينالهم الاضطهاد والأذى ، وقد يُقتلون .

قال الله تعالى مندّداً على الكافرين :

﴿ وقالوا : ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ﴾ [١] ؟ .

وقال عز وجل : ﴿ ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك ، وجعلنا لهم أزواجاً وذرية ﴾ [٢] .

وقال سبحانه : ﴿ قل : إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ ﴾ [٣] .

وقال تعالى : ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفئن مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم ﴾ [٤] .

---

(١) ٧ ـ الفرقان .
(٢) ٣٨ ـ الرعد .
(٣) ١١٠ ـ الكهف .
(٤) ١٤٤ ـ آل عمران .

أ. د. محمد أبو الفتح البيانوني
الموقع الرسمي BEYANOUNI.COM

طاعة الرسل توصل إلى الجنة

وعصيانهم يؤدي إلى النار

قال الله تعالى : ﴿ ومن يطع الله ورسوله يدخله جناتٍ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ، وذلك الفوز العظيم .

ومن يعصِ الله ورسوله ، ويتعدَّ حدوده ، يدخله ناراً خالداً فيها ، وله عذاب مُهين ﴾ [١] .

تكذيب الرسل دَيْدَن المترَفين ، والطغاة الجاهلين

قال الله تعالى : ﴿ وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها : إنا بما أُرسلتم به كافرون ﴾ [٢] .

﴿ كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا : ساحرٌ أو مجنون . أتواصَوا به ؟ بل هم قوم طاغون ﴾ [٣] .

﴿ ثم أرسلنا رسلنا تترى [٤] كلَّ ما جاء أمةً رسولُها

---

(١) ١٣ ـ النساء .
(٢) ٣٤ ـ سبأ .
(٣) ٥٢ ، ٥٣ ـ الذاريات .
(٤) أي متتابعين .

كذّبوه ﴾ [١] .

وفي حديث هرقل مع أبي سفيان حين سأله عن رسول الله ﷺ قال :

هل يتّبِعه زعماء الناس أم ضعفاؤهم ؟

قال : بل ضعفاؤهم .

قال هرقل : وهم أتباع الرسل [٢] .

وذلك من بدهيات الأمور ، فإن الزعيم الآمر الناهي ، المطاع في عشيرته ، يشق عليه أن يزهد فى زعامته وطاعة قومه إياه ، ثم يلقي بمقاليد نفسه لنبي يأمره وينهاه ، وهو مكلّف أن يطيعه في أمره ونهيه .

ولهذا السبب كان تخلّف أكثر المتزعمين في الجاهلية عن الإسلام ، أو تأخرهم عن الاستجابة له . ما منعهم أن يؤمنوا إلا العناد والمكابرة والكبر ...

---

(١) ٤٤ ـ المؤمنون .

(٢) البخاري .

قال النضر بن الحارث لقومه مرة ، وهو من ألدّ أعداء الرسول ﷺ :

لقد كان محمد فيكم غلاماً حَدَثاً ، أصدقكم لهجة وأعظمكم أمانة ، حتى إذا جاءكم بما جاءكم به ، ورأيتم في صدغيه الشيب ، قلتم : ساحر ، والله ما هو بساحر .

النصر للرسل

قال الله تعالى : ﴿ **حتى إذا استيئس الرسل ، وظنوا أنهم قد كذبوا ، جاءهم نصرنا** ﴾ (١) .

وقال عز وجل : ﴿ **كتب الله لأغلبنّ أنا ورسلي ، إن الله قويّ عزيز** ﴾ (٢) .

وفي حديث هرقل مع أبي سفيان ، قال هرقل : وهل قاتلتموه ؟

قال : نعم .

قال : وكيف كان قتالكم إياه ؟

---

(١) ١١٠ ـ يوسف .

(٢) ٢١ ـ المجادلة .

قال : تكون الحرب بيننا وبينه سجالاً : يصيب منا ونصيب منه .

قال هرقل : وكذلك الرسل تُبتلى ، ثم تكون العاقبة لهم [١] .

التحذير من مخالفة الرسل

قال الله تعالى : ﴿ **فليحذر الذين يخالفون عن أمره ، أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم** ﴾ [٢] .

وقال عز وجل : ﴿ **ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ، ويتّبع غير سبيل المؤمنين ، نُولّه ما تولّى ونُصْلِه جهنم ، وساءت مصيراً** ﴾ [٣] .

وقال جل شأنه : ﴿ **وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول ، واحذروا ، فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين** ﴾ [٤] .

---

(١) البخاري .

(٢) ٦٣ ـ النور .

(٣) ١١٥ ـ النساء .

(٤) ٩٢ ـ المائدة .

الندامة للمكذبين يوم القيامة

قال الله تعالى : ﴿ويوم يَعَضُّ الظالم على يديه ، يقول : ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً ﴾ [١] .

وقال الله تعالى في شأن الكافرين المكذبين : ﴿ يوم تُقلَّب وجوههم في النار ، يقولون : ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا ﴾ [٢] .

وقال جل شأنه مخاطباً نبينا ﷺ : ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد ، وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ؟

يومئذ يود الذين كفروا وعصَوُا الرسول لو تُسوى بهم الأرض ، ولا يكتمون الله حديثاً ﴾ [٣] .

يُسأل الناس يوم القيامة عن رسلهم

للناس يوم القيامة موقف بين يدي ربهم عز وجل ، يسألهم فيه عن رسلهم ، وما قالوا لهم وما أجابوا ، تمهيداً

---

(١) ٢٧ ـ الفرقان .

(٢) ٦٦ ـ الأحزاب .

(٣) ٤١ ـ ٤٢ ـ النساء .

للنكال والعـذاب ، كما يســأل الرســل الكرام عليهم الصــلاة والسلام عن ذلك تكريماً لهم ، واعتناء بهم .

قال الله تعالى : ﴿ **فلنسألنّ الذين أُرسل إليهم ، ولنسـألن المرسلين** ﴾ [١] .

وقال عز وجل : ﴿ **يوم يجمع الله الرسل ، فيقول : ماذا أُجبتم** ﴾ [٢] ؟ .

☆ ☆ ☆

(١) ٦ ـ الأعراف .

(٢) ١٠٩ ـ المائدة .

الوحـي

يقصد بالوحي الأمور التي أرسلها الله إلى أنبيائه ورسله .

قال الله تعالى : ﴿ إنـا أوحينـا إليـك كما أوحينـا إلى نوح والنبيين من بعده ، وأوحينـا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحـاق ويعقـوب والأسبـاط وعيسى وأيـوب ويـونس وهـارون وسليمان ، وآتينا داود زبوراً ﴾[١]

أقسام الوحي

والوحي أنواع بيّنها القرآن الكريم في قوله تعالى :

﴿ ومـا كان لبشر أن يكلمـه الله إلا وحيـاً أو من وراء حجاب ، أو يرسل رسولاً فيوحيَ بإذنه ما يشاء ﴾[٢] .

فهذه الآية الشريفة تـدلُّ على أن طُرق إعلام الله مـايشـاء لأنبيائه ورسله ثلاثة :

١ ـ أحدها : الإعلام بلا واسطة ، وذلك أن يُلهم النبي ما

---

(١) ١٦٣ ـ النساء .

(٢) ٥١ ـ الشورى .

يريد الله تعالى أن يبلغه الناس . والرؤيا الصالحة من هذا القسم .

وقد وقع ذلك لإبراهيم عليه الصلاة والسلام : فقد رأى في المنام أنه يذبح ولده إسماعيل ، فلما استيقظ علم أنه مأمور بذلك ، ولما همَّ بتنفيذ أمره تعالى ، أكرمه ورحمه ورحم ابنه بالفداء .

قال الله تعالى : ﴿ **فبشرناه بغلام حليم ، فلما بلغ معه السعي قال :**

يا بني ، إني أرى في المنام أني أذبحك ، فانظر ماذا ترى ؟

قال : يا أبت افعل ما تؤمر ، ستجدني إن شاء الله من الصابرين .

فلما أسلما ، وتَلَّه للجبين [1] **وناديناه :**

أنْ ياإبراهيم قد صدّقتَ الرؤيا ، إنا كذلك نجزي المحسنين .

---

(١) أي أضجعه .

إن هذا لهو البلاء المبين . وفديناه بذبح عظيم ﴾ [١] .

وكانت الرؤيا الصالحة أول وحي نبينا محمد ﷺ .

ففي الحديث الشريف : « إن أول ما بُدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فَلَق الصبح ـ أي: كضوئه ـ »[٢] .

٢ ـ وأما النوع الثاني : فهو مايظهر فيه للنبي شيء تتجه إليه روحه تمام التوجّه ، وتنقطع عن الشواغل الكونية ، فيكون هذا الشيء حجاباً بين عالم الشهادة وعالم الغيب ، فيسمع من وراء هذا الحجاب .

ومن ذلك النار التي رآها موسى عليه الصلاة والسلام فطار إليها لبُّه ، وتعلَّق بها قلبه ، وانحصرت فيها همته ، فكان منها رسالته :

﴿ وهل أتاك حديث موسى ؟ إذ رأى ناراً فقال لأهله امكثوا ، إني آنست ناراً لعلي آتيكم منها بقبس ، أو أجد على

---

(١) ١٠١ ـ ١٠٧ ـ الصافات

(٢) البخاري ومسلم .

النار هدى .

فلما أتاها نودي : ياموسى ، إني أنا ربك فاخلع نعليك ، إنك بالواد المقدس طوى .

وأنا اخترتك فاستمع لما يُوحى ﴾ [١] .

٣ ـ وأما النوع الثالث : فهو التلقي عن الله تعالى بواسطة الملك المسمى : بالروح الأمين . وهو المعبَّر عنه في الآية السابقة بقوله تعالى :

﴿ أو يرسلَ رسولاً فيوحيَ بإذنه ما يشاء ﴾

والمعبَّر عنه في قوله تعالى :

﴿ نزل به الروح الأمين ، على قلبك لتكون من المنذرين ، بلسان عربي مبين ﴾ [٢] .

ومن هذا النوع وحي القرآن الكريم إلى النبي ﷺ .

سُئل النبي ﷺ : كيف يأتيك الوحي ؟

---

(١) ٩ ـ ١٣ ـ طه .

(٢) ١٩٣ ـ ١٩٥ ـ الشعراء .

فقال رسول الله ﷺ : « أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس ، وهو أشده عليَّ ، فيُفصَم عني ـ أي: ينفصل عني ويذهب ـ وقد وعيت عنه ما قال . وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً ، فيكلمني فأعي ما يقول .

قالت عائشة رضي الله عنها : ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد ، فيُفصم عنه ، وإن جبينه ليتفصّد عرقاً »[1] .

ظاهرة الوحي

إن من أعداء الإسلام من يحاول تأويل ظاهرة الوحي ، وتحريفها عما يرويه لنا المؤرخون ، وما جاء عنها في الأحاديث النبوية الصحيحة ، ويروح هؤلاء الأعداء المغرضون المحرّفون في مسالك عوجاء ، تسوقهم فيها أخيلتهم الواهمة الماكرة .

فمن متصوّرٍ بأن محمداً عليه الصلاة والسلام لم يزل يفكّرُ .. إلى أن تكوَّنت في نفسه ، بطريقة الكشف التدريجي المستمر

---

(١) البخاري ومسلم .

عقيدة ، كان يراها الكفيلة بالقضاء على الوثنية ..

ومن مفضّلٍ على ذلك إشاعة القول بأن محمداً ﷺ ، إنما تعلم القرآن ومبادىء الإسلام من « بحيرا » الراهب .

ومن قائل بأن الأمر ليس هذا ولا ذاك ، ولكن محمداً ﷺ كان رجلاً عصبياً ، أو مصاباً بداء الصَرَع ..

وقد سبقهم إلى بعض هذا الجاهليون الأولون :

قال الله تعالى : ﴿ **ولقد نعلم أنهم يقولون : إنما يعلّمه بشر . لسان الذي يُلْحدون إليه [١] أعجمي ، وهذا لسان عربي مبين** ﴾ [٢] .

وقال عز وجل : ﴿ **كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا : ساحر أو مجنون .**

أتواصوا به ؟ بل هم قوم طاغون ﴾ [٣] .

ولهذا نفى الله تعالى عن نبينا ﷺ هذا الوصف ، وأقسم

---

(١) أي ينسبون إليه أنه يعلّمه (٢) ١٠٣ ـ النحل .

(٣) ٥٢ ـ ٥٣ ـ الذاريات .

على ذلك فقال :

﴿ ن ، والقلم وما يسطرون ، ما أنت بنعمة ربك بمجنون ﴾ [١] .

وإن مما يرد تمحُّلات أعداء الإسلام على أعقابها ، ويقضي عليها قضاء مبرماً لاقيام لها بعده ، ما يلي :

١ ـ أن رسول الله ﷺ رأى جبريل عليه السلام بعيني رأسه لأول مرة ، ولم يكن الوحي حينئذ من وراء حجاب .

وبهذا يتبين أن ظاهرة الوحي ليست أمراً ذاتياً داخلياً مردّه إلى حديث النفس المجرد ، وإنما هي استقبال وتلقٍّ لحقيقة خارجية ، لاعلاقة لها بالنفس وداخل الذات .

٢ ـ وقد فزع النبي ﷺ في أول الأمر مما رأى ، ورجع إلى خديجة يرجف فؤاده ، وخشي أن يكون هذا الذي تمثل له في الغار أتياً من الجن .

وفي هذا دليل قاطع ، وبرهان ساطع ، على أن النبي ﷺ

---

(١) ١ ـ ٢ ـ القلم .

لم يكن متطلّعاً للرسالة ، التي سيدعى إلى حملها ، وتبليغها للناس .

فظاهرة الوحي هذه لم تأتِ منسجمة أو متممة لشيء مما قد كان يتصوره أو يخطر بباله ، وإنما طرأت طروءاً مفاجئاً دون توقع سابق .

ثم إن شيئاً من حالات الإلهام ، أو حديث النفس ، أو الإشراق الروحي ، أو التأملات العلوية ... لا يستدعي الخوف والرعب وامتقاع اللون ورجف الفؤاد ، وليس هناك انسجام بين التفكير في أمر والتأمل فيه ، ومفاجأة الخوف والرعب إذا تحقق وبرز .

٣ ـ ولما فتر الوحي مدة طويلة ، جزع النبي ﷺ لذلك جزعاً عظيماً ، حتى إنه كان يحاول ، كما يروي الإمام البخاري ـ أن يتردّى من شواهق الجبال .

وصاحب الإلهامات النفسية ، والتأملات الفكرية ، لا يمر إلهامه أو تأمله بمثل هذه الأحوال .

ثم إن استمرار الوحي بعد ذلك يحمل الدلالة نفسها على حقيقة الوحي ، وأنه ليس كما يقول الأعداء المشككون : ظاهرة نفسية محضة .

يؤكد ذلك أن النبي ﷺ ، كان يُسأل عن بعض الأمور ، فلا يجيب عنها ، وربما مرَّ على سكوته زمن طويل ، حتى إذا نزلت آية من القرآن في شأن ذلك السؤال ، طلب السائلَ ، وتلا عليه ما نزل من القرآن في شأن سؤاله .

وربما تصرف الرسول ﷺ في بعض الأمور على وجه معيَّن ، فتنزل آيات من القرآن الكريم ، تصرفه عن ذلك الوجه ، وربما انطوت على عتب أو لوم .

وكان رسول الله ﷺ أميّاً . وليس من الممكن أن يعلم إنسان بواسطة المكاشفة النفسية حقائق تاريخية : كقصة يوسف .. وأم موسى حينما ألقت وليدها في اليم .. وقصة فرعون ..

ولعل هذا من أعظم الحكمة في كونه ﷺ أميّاً .

قال الله تعالى : ﴿ **وما كنت تتلو من قبله من كتاب ،**

ولا تخطُّه بيمينك ، إذاً لارتاب المبطلون ﴾ [١] .

موجز السيرة المحمدية الشريفة

نسب النبي ﷺ

هو سيدنا أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن مَعَدّ بن عدنان .

ونسبه ﷺ ينتهي إلى إسماعيل بن إبراهيم عليهما الصلاة والسلام .

هذا نسبه من جهة أبيه .

وأما نسبه من جهة أمه : فهو ﷺ محمد بن آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ..

وفي هذا الجد يجتمع نسبه من جهة والديه ﷺ .

---

(١) ٤٨ ـ العنكبوت .

أدوار حياة الرسول ﷺ

وأدوار حياته ﷺ ثلاثة :

١ ـ من ولادته إلى النبوة .

٢ ـ ومن النبوة إلى الهجرة .

٣ ـ ومن الهجرة إلى الوفاة .

الدور الأول من حياته ﷺ

ولد ﷺ يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول عام الفيل .

هذا هو المشهور ، لكن حقق بعض المؤرخين أنه ولد ﷺ في يوم الاثنين ليلة التاسع من ربيع الأول سنة ٧٥١ من الميلاد .

وقالوا : هذا هو المعتمد .

وقد ولد ﷺ يتيماً ، فقد توفي أبوه وأمه حامل به ، وأرضعته حليمة السعدية ، وذلك أنه كان من عادة العرب أن

يلتمسوا المراضع لأولادهم في البوادي ، ليكون أنجب للولد .

وفي السنة السادسة من عمره ﷺ ، أخرجته أمه إلى أخواله في المدينة ، فتوفيت بالأبواء ـ قرية بين مكة والمدينة ، وهي إلى المدينة أقرب ـ .

فحضنته أم أيمن ، وكفله جده عبد المطلب ، ورقّ له رقة لم تُعهد له في ولده ، لما كان يظهر عليه ، مما يدل على أن له شأناً عظيماً في المستقبل .

وبعد سنتين من كفالته ، توفي جده ، فكفله عمه أبو طالب .

وفي السنة التاسعة سافر إلى الشام السفرة الأولى مع عمه أبي طالب .

وفي سنة عشرين حضر حرب الفِجار ، وهي حرب كانت بين قريش وحلفائها ، وبين قيس وحلفائها ، وكادت الدائرة فيها تدور على قيس ، لولا أن حصل الصلح بينهما .

وفي سنة خمس وعشرين سافر إلى الشام السفرة الثانية ،

بتجارة لخديجة بنت خويلد ، وقد اختارته لذلك ، لما سمعت عنه من الأمانة والصدق وغيرهما من الصفات الجليلة ، التي جبل عليها منذ حداثته ، حتى سماه قومه : الأمين .

وفي هذه السنة تزوج بخديجة بعد رجوعه من الشام . وهي التي خطبته لنفسها ، ولها من العمر إذ ذاك أربعون سنة .

وفي سنة خمس وثلاثين جاء سيل جارف ، فصدّع جدران الكعبة ، فعزمت قريش على هدمها وتجديد بنائها .

وقد شهد الرسول ﷺ بنائها ، وعمل فيها .

وجعل الأشراف من قريش يحملون الحجارة على أعناقهم ، وكان الرسول وعمه العباس فيمن يحمل . وكان ﷺ مؤتزراً ، فقال له العباس :

اجعل إزارك على عاتقك فوق عنقك .

ففعل ﷺ ، فبدت سوءته ، فسقط على الأرض ، فضمه عمه إليه وقال :

ما الذي أصابك ؟!

قال : سمعت صوتاً شديداً أن شُدَّ عليك إزارك .

وهذا من حسن رعاية الله تعالى إياه في شبابه قبل النبوة .

ورضيت قريش بحكمه عند اختلافهم فين يضع الحجر الأسود في مكانه ، حتى كادوا يقتتلون لذلك ، ففصل هذا المشكل العظيم الرسول الأعظم ﷺ ، فإنه بسط رداءه وقال :

لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب .

ثم وضع الحجر فيه ، وأمرهم برفعه حتى انتهوا إلى موضعه ، فأخذه ﷺ ووضعه في مكانه .

ولما كان في الأربعين من عمره ، أكرمه الله تعالى بالنبوة والرسالة .

الدور الثاني من حياته ﷺ

ولما بلغ النبي ﷺ أربعين سنة ، أكرمه الله تعالى

برسالته ، وأنزل عليه الروح الأمين جبريل عليه السلام ، وهو في غار حراء ، ليعلمه كيف يهدي قومه ، والناس أجمعين ، فصدع بما أُمر ، وبلّغ ما أُنزل إليه من ربه ، وكانت الدعوة سراً ، فكان أول من آمن به من الرجال أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، ومن النساء زوجته خديجة رضي الله عنها ، ومن الصبيان علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

ثم أمره الله تعالى بالجهر بالدعوة بقوله تعالى :

﴿ **فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين** ﴾ [١] .

فلبّى داعي الله ، ودعا الناس إلى عبادة الله وحده ، فمنهم من هدى الله ، ومنهم من حقت عليه الضلالة .

وقد لاقى من أجل ذلك أذى عظيماً من قومه : كالرمي بالحجارة ، ورمي الأقذار على بابه ، وعزمهم على قتله وخنقه ، إلى غير ذلك مما يحمرُّ له وجه الإنسانية خجلاً .

وقد استمروا على أذاه ، واستمر هو على الصبر ، إلى أن صرع الحق الباطل : ﴿ **إن الباطل كان زهوقاً** ﴾ [٢] .

---

(١) ٩٤ ـ سورة الحجر .
(٢) ٨١ ـ الإسراء .

وفي السنة الخامسة من النبوة ، أمر الرسول ﷺ أصحابه بالهجرة إلى الحبشة ، وذلك أن الأذى لم يكن قاصراً عليه ، بل تناول أصحابه لاتباعهم إياه ، فهاجر ناس منهم فراراً بدينهم ، وهي أول هجرة من مكة ، ثم رجعوا بعد ثلاثة أشهر .

وفي ذلك الوقت أسلم حمزة عم الرسول ، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، وكان في إسلامهما للمسلمين عزة وقوة .

وفي السنة السابعة كان دخول النبي ﷺ الشِعب مع عمه أبي طالب ، وبني هاشم والمطلب ، وذلك عندما همت قريش بقتله .

فلما علمت قريش بدخولهم الشعب ، أجمعوا على منابذتهم ، وأن لا يقبلوا لهم صلحاً أبداً . وقطعوا عنهم الأسواق ومنعوهم الرزق ، إلا أن يسلموا محمداً للقتل ، وكتبوا بذلك صحيفة تتضمن التضييق عليهم في كل شيء ، وعلّقوها في جوف الكعبة .

وبعد دخول الرسول شعب أبي طالب ، أمر الصحابة بالهجرة إلى الحبشة ، وهي الهجرة الثانية .

وفي السنة العاشرة قام رجال من قريش بنقض الصحيفة ، فخرج الرسول ومن معه ، بعد أن مكثوا في الشعب قريباً من ثلاث سنوات ، في شدة الجهد والجوع ، لايصل إليهم شيء إلا سراً ، حتى إنهم أكلوا أوراق الشجر .

وفي هذه السنة وفد عليه وفد من نصارى نجران فأسلموا .

وفيها توفيت خديجة زوج الرسول ﷺ ، وبعد وفاتها بنحو شهرين توفي عمه أبو طالب ، وكان يدرأ عنه الأعداء ، ويدفع عنه الألداء ، ويمنعه ممن يريد أذاه .

وبعد وفاته نالت قريش من الرسول ﷺ ما لم تقدر عليه من قبل ، واشتد أذاهم له ، وتعصبهم عليه .

فلما رأى ذلك هاجر إلى الطائف ، فإن فيه أخواله بني ثقيف ، ليعينوه على قومه ، ويساعدوه حتى يتم أمر ربه ، وكان معه زيد بن حارثة رضي الله عنه .

فأقام بالطائف شهراً يدعوهم إلى الله تعالى ، فلم يجيبوا، بل ردوا عليه رداً قبيحاً ، وأغروا به سفهاءهم وصبيانهم ، يسبونه ، ورموه بالحجارة ، حتى اختضبت نعلاه بالدماء ،

وكان زيد رضي الله عنه يقيه بنفسه ، حتى أصيب في رأسه بجراحات ...

فلما اشتد عنادهم ، ولم يؤمنوا به ، رجع إلى مكة ودخلها بجوار المطعم بن عدي .

وفي السنة الحادية عشرة ، أكرمه الله تعالى بالإسراء والمعراج :

أما الإسراء فهو سفره ﷺ ليلاً من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى في بيت المقدس ، ورجوعه من ليلته .

وأما المعراج فهو صعوده ﷺ إلى العالم العلوي .

وفيه فرضت الصلوات الخمس .

بدء انتشار الإسلام

لما رأى الرسول ﷺ أن قريشاً لم تمكنه من تأدية الرسالة ، كان يخرج في مواسم العرب ، ويعرض نفسه على القبائل ، فكان منهم من يرُد رداً قبيحاً ، ومنهم من يرد رداً رفيقاً .

وممن عرض نفسه عليهم ، جماعة من عرب المدينة من قبيلة « الأوس » ، فآمن منهم ستة ، كانوا سبب انتشار الإسلام في المدينة ، ثم انصرفوا بعد أن وعدوه بالمقابلة في الموسم المقبل .

فلما كان العام القابل ، لقيه اثنا عشر رجلاً من أهل المدينة ، فآمنوا به وبايعوه على ما أحب ، وهي العقبة الأولى ثم انصرفوا إلى المدينة ، فأظهر الله فيها الإسلام .

ولما كان العام الآتي سنة ثلاث عشرة للنبوة ، وفد على الرسول ﷺ منهم سبعون رجلاً وامرأتان ، فأسلموا وبايعوه عند العقبة ـ وهي العقبة الثانية ـ ثم انصرفوا إلى المدينة ، فانتشر الإسلام فيها بين أهلها رضي الله عنهم .

الدور الثالث من حياته ﷺ

الهجرة إلى المدينة

أمر الرسول ﷺ جميع المسلمين بالهجرة إلى المدينة لازدياد الأذى عليهم ، فهاجروا فرادى خوفاً من أن تمنعهم قريش، ولم يبقَ في مكة إلا القليل .

أما قريش فلما رأوا ذلك أجمعوا على قتل الرسول عليه الصلاة والسلام ، فأعلم الله تعالى رسوله ﷺ بما دبره الأعداء من الكيد ، وأمره باللحاق بدار هجرته ، التي ينتشر فيها الإسلام .

فتواعد هو وأبو بكر رضي الله عنه على السفر ، وأعطيا دليلاً ماهراً راحلتين ، وأمراه أن يجيء بهما بعد ثلاث ليال إلى غار ثور .

فجاء الدليل بالراحلتين ، وساروا قاصدين المدينة فوصلوا قباء يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول .

وكان التاريخ من ذلك الوقت ، ثم رُدَّ إلى المحرم [١] .

وقد بنى رسول الله ﷺ وهو في قباء مسجدها .

ثم خرج منها بعد أن أقام فيها اثنتين وعشرين ليلة .

وفي الطريق أدركته الجمعة ، فصلاها بمن معه من المسلمين ، وكانوا مئة ، وهي أول جمعة صلاها .

---

(١) ينبغي لكل مسلم أن يعتني بهذا التاريخ الإسلامي المبارك فيؤرخ به مهام أموره ورسائله وكتبه وسائر معاملاته .

ثم ركب الرسول ﷺ بعد الجمعة ، وتوجه إلى المدينة ، الأنصار محيطون به ، وهم متقلدون سيوفهم .

وهنا حدّث عن سرور أهل المدينة ولا حرج .

السنة الأولى للهجرة

فيها بنى الرسول ﷺ مسجده الشريف .

وفيها شُرِع الأذان ، ليجتمع الناس متى حان وقت الصلاة .

ولما رأت اليهود رسوخ قدم المسلمين في المدينة ، هاجتهم العداوة والحسد ، فتحزبوا على المسلمين ، وظهرت عداوتهم .

وفي هذه السنة شُرع القتال ، وذلك في قوله تعالى :

﴿ أُذن للذين يقاتلون بأنهم ظُلموا ، وإن الله على نصرهم لقدير .

الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق ، إلا أن يقولوا : ربنا الله ﴾ [١] .

---

(١) ٣٩ ، ٤٠ ـ الحج .

السنة الثانية

فيها تحولت القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة المعظمة بعد أن مكث المسلمون يتوجهون إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً .

وفي شهر شعبان من هذه السنة فرض صوم رمضان وأُوجبت زكاة الفطر ، وفيها أيضاً فرض الله تعالى على الأغنياء الزكاة .

وفي هذه السنة وقعت غزوة بدر الكبرى ، التي كتب الله فيها النصر المؤزّر للمسلمين ، ودارت فيها الدائرة على قريش ، فانهزموا تاركين في ساحة الحرب سبعين رجلاً قتيلاً ، وسبعين أسيراً ، وغنم المسلمون غنائم عظيمة ، وكان هذا اليوم هو يوم الفرقان الذي أعز الله به الإسلام .

وقُتل من المسلمين اثنا عشر رجلاً ، ثم رجعوا إلى المدينة فرحين مسرورين بهذا النصر العظيم ، الذي امتن الله تعالى به على المسلمين بقوله :

﴿ ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلّة ﴾ [١] .

وفي هذه السنة شُرعت صلاة العيد .

وفيها تزوج عليّ بفاطمة رضي الله عنها ، وكان منها ذرية الرسول ﷺ .

وفيها دخل النبي ﷺ بعائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما .

السنة الثالثة

في هذه السنة كانت غزوة أحد .

وفيها تزوج عثمان بن عفان رضي الله عنه « أم كلثوم » بنت الرسول ﷺ بعد موت أختها « رُقَيّة » ولهذا سمي: ذا النورين .

وفيها تزوج الرسول ﷺ « حفصة » بنت عمر بن الخطاب و« زينب » بنت خزيمة رضي الله عنهم .

---

(١) ١٢٣ ـ آل عمران .

وفيها وُلد الحسن بن علي رضي الله عنهما .

وفي هذه السنة حرّم الله تعالى الخمر تحريماً قاطعاً .

السنة الرابعة

في هذه السنة توفيت « زينب » بنت خزيمة زوجة الرسول ﷺ .

وفيها ولد الحسين بن علي رضي الله عنهما .

وفيها تزوج الرسول ﷺ « أم سلمة » رضي الله عنها .

السنة الخامسة

في هذه السنة وقعت غزوة الخندق ـ وهي الأحزاب ـ

وفيها أبطلت عادة التبني ، وتزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش رضي الله عنها .

وفيها نزلت آية الحجاب .

وفيها فُرض الحج على من استطاع إليه سبيلاً .

السنة السادسة

في هذه السنة كان صلح الحديبية بعد بيعة الرضوان .

وفيها راسل النبي ﷺ الملوك ، ودعاهم إلى الإسلام .

السنة السابعة

في هذه السنة كانت غزوة خيبر .

وفيها كانت عمرة القضاء .

وفيها أسلم « خالد بن الوليد » و « عمرو بن العاص » و« عثمان بن أبي طلحة » بعد أن كانوا قادة الجيوش ضد المسلمين .

وفيها تزوج الرسول ﷺ « صفية بنت حُيَيّ » وتزوج « ميمونة بنت الحارث » وهي آخر نسائه زواجاً .

السنة الثامنة

في هذه السنة كانت وقعة « مؤتة » .

وفي رمضان من هذه السنة كانت غزوة « الفتح » الأعظم

فتح مكة .

وبهذا الفتح دانت للإسلام جموع الشرك ، وانحلّت عراهم ، ووهنت قواهم ، وأذهب الله تعالى ظلامهم ببزوغ شمس الإسلام على ربوعهم .

وفيها كانت غزوة « حنين » وغزوة « الطائف » .

السنة التاسعة

في هذه السنة كانت غزوة « تبوك » وهي غزوة العسرة .

وفيها وفد على الرسول ﷺ وفد من ثقيف فأسلموا ودعوا قومهم أهل الطائف فأجابوا .

وفي ذي القعدة من هذه السنة أمر الرسول ﷺ أبا بكر رضي الله عنه أن يحج بالناس .

وفيها توفي « عبد الله بن أبيّ » رئيس المنافقين ، فاستراح المسلمون من شرور كان يهيجها عليهم .

وفيها توفيت « أم كلثوم » بنت الرسول ﷺ ، وزوج عثمان بن عفان ، رضي الله عنهما .

السنة العاشرة

في هذه السنة أرسل النبي ﷺ بعثات إلى اليمن ، ليعلموهم شرائع الإسلام .

وفيها حج الرسول ﷺ الحجة التي تعرف « بحجة الوداع » وفي التاسع من ذي الحجة ، وكان يوم جمعة توجه إلى عرفة ، وفيها خطب خطبته التي تُعرف بخطبة الوداع ، بيَّن فيها أهم أصول الدين وفروعه .

وفي هذا اليوم نزل قوله تعالى :

﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ [١] .

وفي هذه السنة كثرت الوفود على الرسول ﷺ ، فأسلم كثير من قبائل العرب ، عن طيب نفس ، إذعاناً لله تعالى وخضوعاً لدينه .

---

(١) ٣ ـ المائدة .

السنة الحادية عشرة

في هـذه السنـة مرض رسـول الله ﷺ ، ولمـا كان يـوم الاثنين الثـاني عشر من شهر ربيع الأول ، الـذي هو تتمـة عشر سنين للهجرة ، فـارق الرسـول ﷺ دنيـاه ، ولحـق بمـولاه ، واختـار الرفيق الأعلى على زهرة الحيـاة الـدينـا ، بعـد أن بَلَّغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، وجـاهـد في الله حق جهـاده ، فجزاه الله خير ما جزى نبياً عن قومه ، ورسولاً عن أمته .

تـوفي ﷺ بعـد أن ترك للمسلمين ذخرين عظيمين ، لا يضرهم شيء ما تمسكوا بهما :

الأول ـ كتاب الله الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

الثـاني ـ مـا حفظـه عنـه الثقـات من الأحـاديث التي كانت تشريعاً وتبييناً للأحكام ، وتوضيحـاً لمقـاصـد القرآن الكريم .

خلاصة :

عاش الرسول ﷺ ثلاثاً وستين سنة :

قضى منها أربعين سنة قبل النبوة .

وثلاث عشرة سنة في مكة بعد النبوة .

وعشر سنين في المدينة بعد الهجرة .

وقد اتفق أن يوم ولادته ، ويوم هجرته ، ويوم وفاته ، هو يوم الاثنين في الثاني عشر من ربيع الأول ، على المشهور .

صلى الله عليه وسلم ، وجعلنا ممن يَرِد حوضه ، وينال مرافقته في أعلى عليين ، ونحمده تعالى أن جعلنا من أمته ، ونسأله أن يرشدنا إلى العمل بمقتضى شريعته ، والتمسك بسنته ، ويثبّتنا على هدايته ، ويتوفَّانا على ملّته ، ويغنينا سبحانه وتعالى برحمته في الدنيا والآخرة ، إنه سميع مجيب .

أولاده ﷺ

أما أبناء الرسول ﷺ فثلاثة ، وهم :

القاسم ، وإبراهيم ، وعبد الله ، وهو الملقب بالطيب والطاهر .

وأما بناته فأربع ، وهن :

زينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة الزهراء .

أما ترتيبهم حسب الولادة : فالقاسم ، ثم زينب ، ثم رقية ، ثم فاطمة ، ثم أم كلثوم ، ثم عبد الله ، ثم إبراهيم .

وكل أولاده من خديجة رضي الله عنها ، إلا إبراهيم ، فإنه من مارية القبطية .

وكلهم ولدوا قبل النبوة إلا فاطمة فبعد النبوة بسنة واحدة ، وإلا إبراهيم ، فإنه ولد في السنة الثامنة من الهجرة .

وكلهم ماتوا قبله ، إلا فاطمة رضي الله عنها ، فإنها عاشت بعده ستة أشهر .

زوجاته وسراريه الطاهرات

زوجاته ﷺ إحدى عشرة امرأة :

ست من قريش ، وهن :

خديجة بنت خويلد ، ولم يتزوج غيرها إلا بعد وفاتها ، وعائشة بنت أبي بكر الصديق ، وحفصة بنت عمر ، وأم حبيبة بنت أبي سفيان ، وأم سَلَمَة هند بنت أبي أمية ، وسودة بنت زمعة .

وأربع عربيات : وهن :

زينب بنت جحش ، وميمونة بنت الحارث الهلالية ، وزينب بنت خزيمة الهلالية ، وتعرف بأم المساكين ، وجُورية بنت الحارث .

وواحدة من بني إسرائيل وهي : صفية بنت حُيَيٍّ .

ومات منهن عنده اثنتان ، وهما : خديجة وزينب أم المساكين .

وتوفي ﷺ عن تسع نسوة ، رضي الله عنهن أجمعين .

وأما سراريه ﷺ فأربع ، وهن :

مارية القبطية أم إبراهيم ابن النبي ﷺ ، وريحانة ونفيسة وزليخا .

من الحكمة في تعدد زوجاته ﷺ

الحكمة الأولى :

من الحكمة في تعدد زوجاته ﷺ ، أنهن يروين عنه الأحكام الخاصة بالنساء في شريعته ، ويعلّمنهن مالا يستطعن

تعلّمه من الرجال ، لأن الرسول ﷺ جاء بشريعة شاملة لمصالح الدنيا والآخرة ، وأحكامها على ثلاثة أنواع :

١ ـ النوع الأول : أحكام يشترك فيهاالرجال والنساء ، وهي التكاليف العامة التي تشمل الذكور والإناث : كالصلاة والزكاة والصوم والحج ، وأحكام الحلال والحرام في المأكل والمشرب والملبس ، والعقود على اختلاف أنواعها ..

٢ ـ النوع الثاني : أحكام خاصة بالرجال ، لايشاركهم فيها النساء : كالإمامة والقضاء والجهاد ..

٣ ـ والنوع الثالث : أحكام خاصة بالنساء ، لايشاركهن الرجال فيها ، وذلك : كالحيض والنفاس والرضاعة والحضانة ..

فأما القسمان الأولان ، فكان الرسول ﷺ يبسط أحكامهما في أصحابه .

وأما القسم الثالث : فكثير من أحكامه كان يستحي الرسول ﷺ من مواجهة النساء بصريح القول ، مع ماجُبل عليه من الحياء .

فكان لابد من تعدد الأزواج ، ليعلمن نساء المسلمين ما يحتجن إليه من تلك الأحكام ، التي كان كثير منهن يستحي من سؤال الرسول ﷺ عنها ، وكان هو يستحي من التصريح بحكمها ، والزوجات المتعددات أجدر أن يعرفن جميع أحوال النساء ، وما شرع فيها من الأحكام ، فيرشدنهن إليها .

فكان تعدد أزواجه ﷺ أمراً اقتضته الحكمة الإلهية لذلك الغرض النبيل .

الحكمة الثانية :

ومن الحكمة من ذلك تأليف قبائل العرب ، وتكثير الأشياع والأنصار ، فإن المصاهرة من أهم الدواعي لتأليف قلوب العرب ، ولم شعثهم .

ولهذا أباح الله تعالى لنبيه ﷺ كثرة الأزواج من قبائل شتى ، وطوائف متعددة ، تحقيقاً لهذا الغرض السامي .

الحكمة الثالثة :

ومن الحكمة في تعدد زوجاته ﷺ ، نقل أخلاقه المنزلية

للناس ، وخصوصاً أحواله التي كانت له في بيته وعبادته في الأوقات التي لا يخالط فيها أحداً من الناس غيرهن .

وأكثر ما روي من أحواله ﷺ ، وخصوصاً في عشرة الأزواج ، كان من طريق أمهات المؤمنين رضي الله عنهن ، ولم يطلع أحد من الرجال على شيء من ذلك إلا قليل ، كابن عباس رضي الله عنه ، لأنه كان يبيت في بعض الليالي عند خالته السيدة ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها . فكان يشاهد بعض أحواله ﷺ في عبادته ليلاً ويرويها عنه .

وما عدا ذلك كانت أمهات المؤمنين يبلغنه للناس ، ليسيروا على سيره ، ويحذوا حَذوَه ، ولولاهن رضي الله عنهن لخفي على الأمة كثير من عادات الرسول ﷺ ، وعبادته وأخلاقه التي كانت تصدر عنه في داخل بيته .

فمن الحكمة في إباحة كثرة زوجاته ﷺ نشر أخباره وأعماله للملأ تعليماً لهم ، ليسيروا على خطة الشريعة الغراء .

الحكمة الرابعة :

أشاع عن الرسول ﷺ بعض أعدائه أنه ساحر دجال ،

والساحر الدجال لايستقر على حال من الأحوال ، فإذا كان كذلك ، لابد أن يظهر بشيء من ذلك مع نسائه ، لأن عادة الله تعالى جرت في خلقه ، أن الإنسان وخصوصاً المرأة إذا رأت شيئاً لاتسكت عما تشاهد ، ولا سيما إذا كان غريباً . فما بالك بالنساء الكثيرات ؟!

وقد نُقِل إلينا بالتواتر ، أن زوجاته الكثيرات ، لم ينقلن عنه إلا العلم والحكمة والعبادات الكثيرة ، والفضائل الجليلة .

هذا ، ولتزوجه ﷺ بكل واحدة من زوجاته بعد ذلك حكمة خاصة ، وإليك بيانها :

أما تزوجه بخديجة رضي الله عنها ، التي هي أول زوجة له ، فلما لها من الشرف في قومها ، والمكانة العالية في عشيرتها ، لذلك خطبها وتزوج بها .

وأما تزوجه بسودة رضي الله عنها ، فلما توفي زوجها بعد الرجوع من الحبشة ، كان من الحكمة أن يكفلها ﷺ ، لأنها لو رجعت إلى أهلها بعد وفاة زوجها ، لفتنوها عن دينها ، مع تعذيبها العذاب الشديد .

وأما تزوجه بعائشة رضي الله عنها ، فإكرام لأبيها ، وهو صاحبه الذي قال فيه :

« ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت له كبوة غير أبي بكر » [١] .

وهو الذي أنفق ماله حباً في الله تعالى ، ورسوله ﷺ .

وأما زواجه بزينب بنت جحش رضي الله عنها ، فالحكمة فيه تشريعية ، وهي إبطال عادة التبني ، التي كانت شائعة في الجاهلية ، لأن العرب كانت تحرم زوجة المتبنّي على من تبنَّاه ، ولهذا أمره الله تعالى بالتزوج منها ، وصارت تُدعى : أم المؤمنين .

وأما زواجه بحفصة رضي الله عنها ، فالحكمة فيه هي الحكمة في زواجه من عاشة رضي الله عنها ، وهي إقرار عين أبيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه بشرف المصاهرة ، وإكراماً لها أيضاً ، لأنها تأيمت من زوجها في وقعة بدر .

---

(١) ابن إسحاق .

وأما زواجه بجُوَيرية التي تُدعى بَرة بنت الحارث رضي الله عنها ، فلأن قومها كانوا أسرى عند المسلمين ، فأعتقوهم إكراماً لهذا التزوج ، وكان ذلك سبباً في إسلامهم جميعاً ، وصاروا عوناً للمسلمين ، بعد ما كانوا من أشد أعدائهم .

وأما زواجه بزينب رضي الله عنها ، فلما رآه من عظيم فضلها ، فكافأها على ذلك بعد مصابها بزوجها .

وأما زواجه بأم سلمة ، فلأن أبا بكر رضي الله عنه خطبها لنفسه فأبت ، ثم خطبها عمر رضي الله عنه فأبت ، فقال لها النبي ﷺ :

« سلي الله أن يأجرك في مصابك ، ويخلفك خيراً . »

قالت : ومن يكون خيراً من أبي سلمة ؟

فرأى النبي ﷺ أن يجبر قلبها ، لأنه علم أنها لاعزاء لها عنه إلا به ، فخطبها وتزوج بها .

وأما زواجه بأم حبيبة رضي الله عنها ، فالحكمة فيه أن قومها كانوا يكرهون بني هاشم كرهاً شديداً ، فاقترن بها تأليفاً

لقلوبهم ، لأن المصاهرة من أهم الأسباب التي تدعو إلى التحابّ .

وأما زواجه بصفية رضي الله عنها ، فالحكمة فيه أنها كانت بنت سيد قومها ، وقد قُتل أبوها من بني قريظة ، وقتل زوجها يوم خيبر ، ووقعت أسيرة في أيدي المسلمين ، فأشار الصحابة على النبي ﷺ أن تكون في حوزته ، فاستحسن رأيهم ، فأعتقها وتزوجها .

وأما زواجه بميمونة رضي الله عنها ، وهي التي كانت آخر زوجاته ، فالحكمة فيه أنها كانت تنسب إلى بني هاشم وبني مخزوم ، فكان زواجه بها أدعى إلى تأليف قلوب الطائفتين إليه .

وفي ذلك ردّ على أعداء الإسلام الذين يعيبون على النبي ﷺ كثرة أزواجه ، ويزعمون أنه شهواني ، إذ لو كان الأمر كذلك ، لاختار الأبكار على الثيبات ، ولكان إقباله على التزوج بهن في سن القوة والشباب ، لا في سن الكهولة وما بعدها .

ومما هو جدير بالذكر أن الآية التي حظرت على النبي ﷺ أن يزيد من عدد الزوجات ، وهي قوله تعالى :

﴿ لا يحِلّ لك النساء من بعدُ ولا أن تَبدَّل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن ﴾ [١] .

نزلت بعد أن انتشر الإسلام ، وتم للنبي ﷺ ما أراد من حكمة الإكثار من الأزواج ، مع أن أصحابه ظلوا أحراراً ، لايمنعهم شيء من ذلك في حدود الشريعة السمحاء [٢] .

أعمام الرسول ﷺ

أبو طالب ، والزبير ، وحمزة ، والمقوَّم ، وأبو الفضل العباس ، وضرار ، والحارث ، وقُثَم ، وأبو لهب ، والغيدامه .

ولم يسلم منهم إلا حمزة والعباس رضي الله عنهما .

---

(١) ٥٢ ـ الأحزاب .

(٢) وقد بيّنا حكمة مشروعية تعدد الزوجات في كتابنا « من محاسن الإسلام » فارجع إليه إن شئت .

عماته ﷺ

صفية ـ أم الزبير بن العوّام ـ وعاتكة ، والبيضاء ـ وهي أم حكيم ـ وبَرَّة ، وأميمة ، وأروى .

وأسلم منهن صفية ، واختُلف في إسلام عاتكة وأروى .

أمه من الرضاع وحاضنته

أما أمه من الرضاع فهي حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية ، وهي التي أرضعته حتى أكملت رضاعه ، وزوجها أبو كبشة .

وأرضعته أيضاً ثُويبة جارية أبي لهب ، وهي التي أعتقها أبو لهب عندما بشرته بولادة الرسول ﷺ .

وكانت حاضنته أم أيمن بركة بنت ثعلبة ، أم أسامة ابن زيد بن حارثة رضي الله عنهم .

طرف من شمائله الكريمة ﷺ

من نظر في سيرة نبينا ﷺ وجدها من أعظم الدلائل على أن بين جنبيه ﷺ نفساً بالغة من الكمال ما لا يبلغه الإنسان

الذي يطلب المعالي بنفسه ، ولو بلغ من العبقرية ما بلغ ، ولُقنْ من الحكمة ما شاء الله أن يَلَقّن .

ولقد دوَّن العلماء رضي الله عنهم كتباً كثيرة في شمائله وأخلاقه ﷺ ، وذكروا فيها أحواله المتعلقة بعبادته ، وأمره ونهيه ، ويقظته ، ومنامه ، ومشيه وجلوسه واتكائه ، وصفة طعامه وشرابه ، ومعاشرته لأهله وأصحابه ، ووصفوا فيها سروره وغضبه ، وضحكه وبكاءه ، وصمته ونطقه ، وشجاعته وصبره ، وكرمه وعفوه ، وحياءه وتواضعه ، وثيابه ولبسه ، ووضوءه وغسله ، وعيشه وهديه كله .

فمن ذلك أنه ﷺ كان يتكلم بكلام بيّن فصل ، يحفظه من جلس إليه ، وكان يعيد الكلمة ثلاثاً ليُعقلَ عنه .

وكان طويل الصمت ، لا يتكلم في غير حاجة ، يفتتح الكلام ويختمه باسم الله تعالى ، ويتكلم بجوامع الكلم .

وكان ﷺ لاتغضبه الدنيا ، ولا ما كان لها فإذا تُعُديّ الحق ، لم يقم لغضبه شيء ، حتى ينتصر له ، ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها .

وكان النبي ﷺ أشجع الناس .

قال علي كرم الله وجهه : كنا إذا اشتد البأس ، واحمرت الحَدَق ـ يعني العيون ـ اتقينا برسول الله ﷺ ، فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه ، ولقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي ﷺ ، وهو أقربنا إلى العدو . وكان ﷺ يقول :

« عليكم من الأعمال ما تطيقون ، فإن الله لايمل حتى تملوا ، وأحب العمل ما دام عليه صاحبه وإن قلّ » [١] .

وكان ﷺ يداعب أصحابه .

فقالوا له : يارسول الله ، إنك تداعبنا !

فقال : « نعم ، غير أني لا أقول إلا حقاً » [٢] .

وكان جُلّ ضحكه التبسم ، يفترّ عن مثل حب الغمام .

وكان إذا أوى إلى فراشه قال :

« الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وآوانا ، فكم ممن لا كافي له

---

(١) البخاري ومسلم .

(٢) الترمذي .

ولا مؤوي » [١] .

وكان ﷺ إذا دخل بيته قال : « هل عندكم طعام ؟

فإذا قيل : لا . قال : إني صائم » [٢] .

وكان ﷺ أكثر الناس تواضعاً :

جاءته امرأة فقالت : إن لي إليك حاجة :

« فقال : اجلسي في أيّ طرق المدينة شئتِ أجلس إليك » [٣] .

وكان ﷺ لا يأكل متكئاً ويقول :

« بركة الطعام الوضوء قبله ، والوضوء بعده » [٤] ـ يعني غسل اليدين ـ .

وأرشد إلى آداب الأكل فقال :

« سمِّ الله تعالى ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك » [٥] .

---

(١) أحمد .
(٢) أبو داود .
(٣) مسلم .
(٤) أحمد .
(٥) البخاري ومسلم .

وكان إذا فرغ من طعامه قال :

« الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين » [١] .

وكان ﷺ إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ، ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر ، ويقول : « السلام عليكم ، السلام عليكم » [٢] .

وكان ﷺ يحب التيامن في الأمور كلها .

قال أنس رضي الله عنه : أتانا رسول الله ﷺ في دارنا فاستسقى ـ أي طلب أن يشرب ـ فحلبنا له شاة ـ ثم شُبته ـ أي مزجت الحليب ـ بماء فأعطيت رسول الله ﷺ فشرب ، وكان أبو بكر رضي الله عنه عن يساره ، وعمر رضي الله عنه أمامه ، وأعرابي عن يمينه .

فلما فرغ رسول الله ﷺ من شربه قال عمر :

هذا أبو بكر يارسول الله ، يريه إياه .

فأعطى رسول الله ﷺ الأعرابي ، وترك أبا بكر وعمر ،

---

(١) أحمد .

(٢) أحمد وغيره .

وقال :

« الأيمنون ، الأيمنون ، الأيمنون » .

قال أنس : فهي سنة ، فهي سنة ، فهي سنة .

وكان ﷺ أوسع الناس صدراً ، وأصدق الناس لهجة ، وألينهم عريكة ، وأكرمهم عشرة ، من رآه بديهة هابه ، ومن خالطه معرفة أحبه .

وكان لايتكلم إلا فيما رجا ثوابه ، وإذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رءوسهم الطير ، فإذا سكت تكلموا ، ولا يتنازعون عنده الحديث . من تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ ، حديثهم عنده حديث أولهم .

وكان لايقطع على أحد حديثه حتى يجوز ـ أي: يجاوز الحق ـ فيقطعه بنهي أو قيام .

يضحك ﷺ مما يضحكون منه ، ويتعجب مما يتعجبون منه ، ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته .

وكان ﷺ لا يواجه أحداً بما يكره ، ولا يجزي بالسيئة

السيئة ، ولكن يعفو ويصفح .

☆ ☆ ☆

هـذا قليل من كثير يجـده من اطلـع على سيرتـه الشريفـة ﷺ . وذلـك ممـا يتـأكـد على المسلم المحب لرسـول الله ﷺ ، ليزداد معرفة به ، وحباً له ، وتأسياً بشمائله الكريمة ، وأخلاقه العظيمة .

ففي الحـــديث الشريف : « بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق » [١] .

كيف نحيي ذكراه ﷺ

لم ينسَ العـالَم فضل هـذا الرسـول الكريم ﷺ . ففي كل شهر ربيع الأول من كل عـام هجري ، تُقـام معـالم الزينـة في أنحاء العالم الإسلامي ، وتمتلىء الصحف بـأحسن القول وتنطلق الألسنة بأطيب الثناء ، وتفيض القلوب بالمسرة والابتهاج ..

وهذا بعض ما يجب لهـذا الرسول الأكرم ﷺ من إجلال

---

(١) أحمد وغيره .

وإعظام .

لكن ينبغي أن لا يقتصر إحياء هذه الذكرى على أنوار تشِعّ ، ومآذن تُنار ، وحفلات تُقام ، وأبحاث تُكتب ، وأقوال تُخطب ... لا ، كل هذا وما إليه مظاهر لا تفي بالتعظيم ، ولا تحقق معنى التكريم .

إنما التكريم الحق ، والإجلال الصادق ، أن نستمسك بالقرآن الكريم الذي أُنزل عليه ، ونستلهمه الخير والحكمة ، ونستنطقه الحجة والبرهان ، ونستنير بهديه وإرشاده ، ونذعن إليه قاضياً ومعلماً ، وأن نُحَكمه في أنفسنا وأُسرنا ، ومقوماتنا الخاصة والعامة : نأتمر بأمره ، وننتهي بنهيه ، ولا نقصّر عنه ولا نجاوزه ، نتدارسه صباح مساء ، ونستكشف منه ما أودع من حِكَم وعلم ، وما حواه من عظة وعبرة .

التكريم الحق أن نتبع سنّة هذا النبي الكريم ﷺ ، وندرس سيرته دراسة وعي وفهم ، فنستلهم منها الهدى والرشاد ، والعلم والفضل ، والتضحية والثبات ، ونطالع سيرة أصحابه الغر الميامين ، وأخبارهم الممتعة ، فنتعلم كيف يكون

الانقياد والاتباع ، وكيف يتحمل الأذى ويستعذب العذاب ، في تأييد الشرع الحكيم ، والمبدأ الحق ، وكيف تبذل الأموال والأرواح في سبيل الله ، وإعلاء دينه ، ونصرة رسوله .

وفي سنته ﷺ وسيرة أصحابه بيان ما نحتاج إليه في عبادتنا ومعاملاتنا ، وجميع نواحي حياتنا ...

وفيها بيان ما ينبغي أن يُرَبَّى عليه الفرد والأسرة ، وما ينبغي أن تكون عليه الأمة حكومة وشعباً ...

وفيها ما يبدّد كل غموض ، ويحل كل مشكلة تعترضنا في هذه الحياة ، وما ينير لنا الحق ويهدي السبيل .

التكريم الصادق أن نتمسك بمبادىء دينه المشرقة ، وأنظمته الخالدة ، التي تنشىء الفرد قوياً متميزاً بالخلق السامي ، والعقل الراجح ، والجهاد الدائم ، والعقيدة الراسخة ، لا يذوب في غيره ، ولا تلوي به عواصف الأهواء والمغريات ، ولا يتلوّن متأثراً بالمطامع والحزبيات ، ولا تزحزحه عن إسلامه نُعَرة ولا عصبية ، ينصر الحق لا تأخذه فيه لومة لائم ، ويتفانى في تأييده ونصرته ، ويموت في سبيل الدعوة إليه ،

وإحيائه وإعزازه .

التكريم الحق أن يفخر المسلم بتاريخه المجيد ، وسلفه الصالح ، ويرفع رأسه معتزاً بدين رفع الإنسانية من حضيض الجهل إلى أوج العلم ، وهداها سبيل السعادة في الدنيا والآخرة .

﴿ ومَن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال : إنني من المسلمين ﴾ [١] .

الولاية والوليّ

الولاية مرتبة من مراتب القرب من الله تبارك وتعالى :

وتكون الولاية كسبية ، وتكون وهبية ، كسائر المنح الإلهية الحسية والمعنوية ، ماعدا النبوة ، فلا تكون إلا وهبية .

والوليّ له معنيان :

أحدهما : أنه على وزن « فعيل » بمعنى « مفعول » .

(١) ٣٣ ـ فصلت .

وهو من يتولى الله تعالى أمره :

قال الله عز وجل : ﴿ **وهو يتولى الصالحين** ﴾ [١] .

فلا يكله الله تعالى إلى نفسه لحظة ، بل يتولى رعايته وحفظه .

والثاني : أنه على وزن « فعيل » مبالغة من اسم الفاعل .

وهو الذي يتولى عبادة الله تعالى وطاعته ، فعبادته تجري على التوالي ، من غير أن يتخللها عصيان .

وكلا الوصفين واجب حتى يكون الوليّ وليّاً :

يجب قيامه بحقوق الله تبارك وتعالى على الاستقصاء والاستيفاء ، ودوام حفظ الله تعالى في السراء والضراء .

ومن شرط الوليّ أن يكون محفوظاً من المعاصي ، كما أن من شرط النبي أن يكون معصوماً .

فكل من كان للشرع عليه اعتراض ، ويظن في نفسه

---

(١) ١٩٦ ـ الأعراف .

الولاية ، فهو مغرور مخدوع .

قصد أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه بعض من وُصف بالولاية ، واشتهر أمره ، فلما وافى مسجده قعد ينتظر خروجه .

فخرج الرجل ، وتنخَّم ـ أي: بصق ـ في المسجد .

فانصرف أبو يزيد ، ولم يحرص على لقائه بعد ذلك ، وقال :

هذا رجل غير مأمون على أدب من آداب الشريعة ، فكيف يكون مأموناً على أسرار الحق سبحانه وتعالى ؟!

وكان سهل بن عبد الله التُّسْتَري رضي الله عنه يقول :

الوليّ هو الذي توالت أفعاله على الموافقة .

أي: على موافقة الكتاب والسنة .

وكان السيد الجنيد البغدادي رضي الله عنه يقول :

طريقتنا هذه مبنية على الكتاب والسنة .

وقال آخر : إذا رأيتم الرجل يطير في الهواء ، ويمشي على الماء ، فلا تقيموا له وزناً ، حتى تعرضوا عمله على الكتاب والسنة ، فإن وافق الكتاب والسنة فذلكم الرجل ، وإلا فلا .

هل يعلم الوليّ أنه وليّ

اختلف العلماء رضي الله عنهم في أن الولي هل يجوز أن يعلم أنه ولي ، أم لا ؟

فمنهم من قال : لايجوز ذلك ، وقال :

إن الولي يلاحظ نفسه بعين التصغير ، وإن ظهر عليه شيء من الكرامات ، خاف أن يكون ذلك مكراً ، وهو يستشعر الخوف دائماً أبداً .

وإنما يخاف سقوطه عما هو فيه ، وأن تكون عاقبته بخلاف حاله .

ومنهم من قال : يجوز أن يعلم الوليّ أنه وليّ .

وهو أيضاً دائم الخوف من الله تبارك وتعالى ، وإن أُكرم بتعريف الحق إياه أنه مأمون العاقبة . كما كان شأن العشرة

المبشرين بالجنة من أصحاب رسول الله ﷺ ، ورضي الله تعالى عنهم .

خوف الولي من الله تعالى

وخوف الوليّ من الله تعالى خوف هيبة وتعظيم وإجلال .

ولما قال ﷺ : عشرة في الجنة من أصحابه . فالعشرة لا محالة صدّقوا الرسول ﷺ ، وعرفوا سلامة عواقبهم ، ومع هذا كان الغالب عليهم الخوف :

دخل أبو بكر رضي الله عنه بستاناً ، فرأى عصفوراً في ظل نخلة ، فقال :

هنيئاً لك ياطير : تأكل الثمر ، وتستظل بالشجر ، وتصير إلى غير حسابْ ، ليتني كنت مثلك .

ولما بويع بالخلافة قال في أول خطبته :

أيها الناس ، قد وُليّت عليكم ، ولست بخيركم ..

وكان عمر رضي الله عنه يقول :

ليت أم عمر لم تلد عمر .

والتقط تبنة من الأرض وقال :

ليتني كنت هذه التبنة !

وكان يقـول : ليتني كنت كبشـاً ، سمّنني أهلي وذبحـوني وأكلوني .

ووبّخ بعض أولاده مرة فقال :

وأما أبوك ، فلا أكثر الله في المسلمين مثله .

ولما حضرته الوفاة قال :

ليتني أنجو منها كفافاً لا عليّ ولا لي .

وكان يقول : لو أن لي ملءَ الأرض ذهباً لافتديت بـه من هول المطلع .

ولما طُعن واحتُضر اشتد خوفه ، فأخذ عبـد الله بن عبـاس رضي الله عنهما يخفف عنه من وطأة خوفه ، فقال :

يـاأمير المؤمنين ، والله لقـد كان إسلامـك عـزاً لـلإسـلام ،

وخلافتك نصراً وفتحاً ..

فقال وقد خفت وطأة خوفه : أتشهد لي بذلك يا ابن عباس ؟

من علامات الوليّ

الأولياء رضي الله عنهم صفوة الخلق بعد الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام .

ولهم علامات ، فمن علاماتهم :

١ ـ أنهم إذا رُءُوا ذُكر الله .

قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى :

﴿ **ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون** ﴾ [١] .

قال : هم الذين يُذكر الله لرؤيتهم .

وقال يحيى بن معاذ رضي الله عنه : الوليّ ريحان الله في

---

(١) ٦٢ ـ يونس .

الأرض ، يشمّه الصديقون ، فتصل رائحته إلى قلوبهم ، فيشتاقون بهٔ إلى مولاهم ، ويزدادون عبادة على تفاوت أخلاقهم .

٢ ـ ومن علامات الولي الإيمان والتقوى :

قال الله تعالى : ﴿ **ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون** ﴾ [٢] .

فالأولياء أهل تقوى وورع ، يأخذون بالعزائم ، وبالحيطة في أمر دينهم .

والورع ترك الشبهات .

ففي الحديث الشريف : « إن الحلال بيّن ، وإن الحرام بيّن ، وبينهما أمور مشتبهات ، لايعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات ، فقد استبرأ لدينه ، وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام » [٢] .

---

(٢) ٦٢ و ٦٣ ـ يونس .

(٢) البخاري ومسلم .

« دع ما يريبك إلا ما لا يريبك » [١] .

ومعناه اترك ما تشُك فيه إلى ما لا تشك فيه .

وكان لأبي بكر رضي الله عنه غلام يُخرِج له الخراج ـ أي: يأتيه بما يكسبه من الخراج ـ وكان أبو بكر رضي الله عنه يأكل من خراجه ـ أي من كسبه ـ فجاء يوماً بشيء ، فأكل منه أبو بكر .

فقال الغلام : تدري ما هذا ؟

فقال أبو بكر : وما هو ؟

فقال : كنتُ تكهّنت لإنسان في الجاهلية ، وما أُحسِن الكهانة ، إلا أني خدعته ، فلقيني ، فأعطاني لذلك ـ أي: لأجل تكهّني له ـ هذا الذي أكلتَ منه .

فأدخل أبو بكر يده ، فقاء كل شيء في بطنه [٢] .

ورهن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه سطلاً له عند

---

(١) الترمذي .

(٢) البخاري .

بقال بمكة ، فلما أراد فكاكه ، أخرج البقال إليه سطلين ، وقال :

خذ أيُّهما هو لك .

فقال أحمد : أشكل عليّ سطلي ، فهو لك ، والدراهم لك .

فقال البقال : سطلك هذا ، وأنا أردت أن أجربك .

فقال : لا آخذه ، ومضى ، وترك السطل عنده [١] .

٣ ـ ومن علامات الولي أن يكون حبه في الله .

ففي الحديث الشريف : « إن من عباد الله لأناساً ما هم بأنبياء ولا شهداء ، يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله .

قالوا : يارسول الله ، تخبرنا من هم ؟

قال هم قوم تحابوا في الله ، على غير أرحام بينهم ، ولا أموال يتقاطعونها ، فوالله إن وجوههم لنور ، وإنهم لعلى نور ،

---

(١) وكتب السلف حافلة بحكايات أهل الورع ، وإن أردت المزيد فارجع إلى كتابنا « شؤم المعصية ، وبركة التقوى » .

لايخافون إذا خاف الناس ، ولا يحزنون إذا حزن الناس ، وقرأ هذه الآية :

﴿ ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾[١] .

وفي رواية أخرى : « يفزع الناس ولا يفزعون ، ويخاف الناس ولا يخافون » [٢] .

قال بعض المحققين : زوال الخوف والحزن عنهم ، إنما يحصل لهم في الآخرة ، لأن الدنيا لا تخلو من همّ وغمّ ، وأنكاد وحزن .

٤ ـ ومن علامات الولي تولي الله تعالى إياه :

قال الله تعالى : ﴿ الله وليّ الذين آمنوا ﴾ [٣] .

﴿ وهو يتولى الصالحين ﴾ [٤] .

﴿ إن الله مع الذين اتقوا ، والذين هم محسنون ﴾ [٥] .

---

(١) أبو داود .
(٢) البغوي .
(٣) ٢٥٧ ـ البقرة .
(٤) ١٩٦ ـ الأعراف .
(٥) ١٢٨ ـ النحل .

وقال أبو بكر الأصم رضي الله عنه : أولياء الله هم الذين تولى الله هدايتهم ، وتولّوا القيام بحق العبودية لله ، والدعوة إليه .

٥ ـ ومن علامات الولي شغله بالله ...

قال بعضهم ، علامة الوليّ ثلاثة :

شغله بالله تعالى ـ أي: بعبادته وشهوده ـ .

وفراره إلى الله تعالى ـ أي: مما سواه ، ولا سيما في الشدائد ـ .

وهمّه إلى الله عز وجل ـ فلا يهتم بسواه ـ .

وقال آخر : الوليّ لايُرائي ولا ينافق ، وما أقلَّ صديقَ من كان هذا خلقه !

وكان أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه يقول :

أولياء الله تعالى عرائس ، ولا يرى العرائس إلا المَحْرَمون .. ـ أي: غير الأجانب ـ .

٦ ـ ومن علامات الولي التلذذ بطاعة الله تعالى ، ووجدان حلاوتها .

قال بعضهم : لو علم الملوك ما نحن فيه من النعيم ، لجالدونا عليه بالسيوف .

وقال آخر : إن كان أهل الجنة في مثل ما نحن فيه من النعيم ، إنهم إذن لفي عيش طيب .

٧ ـ ومن علامات الولي تعجيل البشرى له .

قال الله تعالى : ﴿ **لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة** ﴾ [١] .

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أنه قال :

سألت رسول الله ﷺ عن قوله تعالى : ﴿ **لهم البشرى ...** ﴾ قال : « هي الرؤيا الصالحة ، التي يراها المؤمن أو تُرى له » [٢] .

وعن رجل من أهل مصر ، قال :

---

(١) ٦٤ ـ يونس .

(٢) الترمذي .

سألت أبا الدرداء رضي الله عنه عن هذه الآية : ﴿ لهم البشرى .. ﴾

قال : ما سألني عنها أحد غيرك منذ سألت رسول الله ﷺ عنها .

« وقال : ما سألني عنها أحد غيرك منذ أُنزلت ، هي الرؤيا الصالحة ، يراها المسلم أو تُرى له » [١] .

وفي الحديث الشريف : « لم يبقَ بعدي من النبوة إلا المبشّرات .

قالو : وما المبشرات ؟

قال : الرؤيا الصالحة » [٢] .

وفي حديث آخر : « إذا اقترب الزمان ، لم تكن رؤيا المؤمن تكذب ، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة » [٣] .

---

(١) الترمذي .

(٢) البخاري .

(٣) البخاري ومسلم .

وقيل في تفسير الآية : ﴿ لهم البشرى ... ﴾

إن المراد بالبشرى في الحياة الدنيا ، هو الثناء الحسن ، وفي الآخرة الجنة .

ويدل على ذلك ما رُوي عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال :

قيل لرسول الله ﷺ : أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ، ويحمده الناس عليه ؟

قال : « تلك عاجل بشرى المؤمن » [١] .

قال العلماء رضي الله عنهم : معنى هذا : البشرى المعجَّلة له بالخير ، وهي دليل للبشرى المؤخرة له في الآخرة ، بقوله تعالى :

﴿ بشراكم اليوم جناتٌ تجري من تحتها الأنهار ﴾ [٢] .

وهذه البشرى المعجَّلة دليل على رضا الله عنه ، ومحبته له ، وتحبيبه إلى الخلق . كما جاء في الحديث الشريف : « إن

---

(١) مسلم .

(٢) ١٢ ـ الحديد .

الله تعالى إذا أحب العبد نادى جبريل :

إن الله يحب فلاناً فأحبه .

فيحبه جبريل ، فينادي في أهل السماء :

إن الله يحب فلاناً فأحبوه .

فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول في الأرض » [١] .

وهذا كله إذا حمده الناس وأثنوا عليه ، من غير تعرّض منه إلى حمدهم وثنائهم . وإلا فالتعرض لذلك رياء مذموم .

قال بعض السلف : إذا اشتغل العبد بالله عز وجل ، استنار قلبه ، وامتلأ نوراً ، فيفيض من النور الذي في قلبه على وجهه ، فتظهر عليه آثار الخشوع والخضوع ، فيحبّه الناس ، ويثنون عليه . فتلك عاجل بشراه بمحبة الله له ، ورضوانه عليه .

وقال الزهري وقتادة في تفسير البشرى :

---

(١) البخاري ومسلم .

هي نزول الملائكة بالبشارة من الله عند الموت .

ويدل عليه قوله تعالى :

﴿ **تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا ، وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون** ﴾ [١] .

وقال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما :

البشرى في الدنيا عند الموت ، تأتيهم الملائكة بالبشارة ، وفي الآخرة بعد خروج نفْس المؤمن ، يُعرج بها إلى الله تعالى ، ويُبَشَّر برضوان الله عز وجل .

٨ ـ ومن علامات الولي حفظه من المعصية وتوفيقه للطاعة .

ففي الحديث الشريف : « احفظ الله يحفظك » [٢] .

والولي ممن يحفظ الله تعالى في أمره ونهيه ويتقيه .

وحُكِيَ أنه كان عند رجل أمة سوداء صالحة متعبدة ، فكان إذا أراد النوم ليلاً تعاتبه وتقول له :

---

(١) ٣٠ ـ فصلت .

(٢) البخاري .

ياسيدي ، تنام ومولانا لا ينام !

فكان يعتذر إليها بضعفه ، وينام .

وهيأت له فراشه ذات ليلة ، فنام على عادته ، وقامت هي إلى صلاتها وعبادتها ، ولما مضى بعض الليل ، تقلَّب الرجل في فراشه ، وفتح عينيه ، فرآها مقبلة على صلاتها ، وسمعها تقول في سجودها :

إلهي ، أسألك بحبك لي أن تغفر لي !

فعجب منها الرجل ، وقال : ياهذه غلطتِ ، قولي « بحبي لك » فما يدريك أنه يحبك ؟!

فلما فرغت من صلاتها قالت :

ياسيدي ما غلطت ، لولا حبه إياي ما أقامني وأنامك !

كرامات الأولياء

مما يلحق بمعجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، كرامات الأولياء رضي الله عنهم .

والكرامة أمر خارق للعادة ، يظهر على يد من ظاهره الصلاح ، يكرم الله تعالى بها عباده الصالحين ، وأولياءه المتقين .

ومن كرامات الأولياء ما قصه الله تعالى علينا في كتابه المجيد :

كقصة أصحاب الكهف ، ورزق السيدة مريم ، وصاحب سليمان عليه السلام ، الذي عنده علم من الكتاب ، وولادة امرأة زكريا عليه السلام وهي عقيم ..

ومن كرامات الأولياء ما جاء في الأحاديث النبوية الصحيحة ، والأخبار الصادقة عن سلف هذه الأمة :

من كرامات أبي بكر الصديق رضي الله عنه

أكل أبو بكر رضي الله عنه مع أضيافه مرة ، وأكلوا معه ، فجعلوا لا يرفعون لقمة ، إلا رَبَتْ ـ أي: زادت ـ من أسفلها أكثر منها [١] .

---

(١) البخاري ومسلم .

وقال رضي الله عنه لعائشة رضي الله عنها قبل موته :

« وإنما هما أخواك وأختاك » .

وكانت زوجته حاملاً ، فولدت بنتاً ، فعرف قبل الولادة أنها بنت .

من كرامات عمر رضي الله عنه

وقال عمر رضي الله عنه في أثناء خطبته : ياسارية الجبل ، الجبل .

إذ انكشف له أن العدو قد أشرف عليه ، فحذَّر سارية قائد جيش المسلمين ، وهو في بلاد العجم ، جانب عدوهم من جهة الجبل .

وسمع سارية صوته ، وقال : هذا صوت عمر ، وانتفع بهذا التحذير .

وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول :

ما سمعت عمر رضي الله عنه يقول لشيء قط : « إني

لأظنه كذا » إلا كما يظن .

من كرامات عثمان رضي الله عنه

ودخل بعضهم على عثمان رضي الله عنه ، وكان قد لقي امرأة في طريقه ، فنظر إليها ، وتأمل محاسنها .

فقال له عثمان : يدخل عليَّ أحدكم ، وأثر الزنى ظاهر على عينيه ، أما علمتَ أن زنى العينين النظر ؟

فقال الرجل : أُوحيَ بعد رسول الله ؟!

فقال : لا ولكن بصيرة وبرهان ، وفراسة صادقة .

وفي رواية : اتقوا فراسة المؤمن ، فإنه ينظر بنور الله .

من كرامات عليّ كرَم الله وجهه

دخل على عليّ رضي الله عنه رجل من الخوارج ينطوي قلبه على كراهيته وبغضه ، فأثنى عليه نفاقاً ، وبالغ في الثناء عليه .

فقال له عليّ كرم الله وجهه : ياهذا : أنا دون ما تقول

وفوق ما في نفسك .

من كرامات سعد رضي الله عنه

وشكا جماعة من أهل الكوفة سعد بن أبي وقاص إلى عمر ابن الخطاب رضي الله عنهما في أمور كذبوا فيها عليه ، وكان المتكلم فيهم رجلاً منهم يقال له : أسامة بن قتادة .

فقال سعد : أما والله لأدعونَّ بثلاث :

اللهم إن كان عبدك هذا كاذباً ، قام رياء وسمعة ، فأطِل عمره ، وأطل فقره ، وعرضّه للفتن .

فوقع له ذلك ، وكان إذا سُئل يقول :

شيخ كبير مفتون ، أصابتني دعوة سعد .

قال راوي الحديث : « فأنا رأيته بعدُ قد سقط حاجباه على عينيه من الكِبَر ، وإنه ليتعرض للجواري في الطرق فيغمِزهن » [١] .

---

(١) البخاري ومسلم .

من كرامات سعيد رضي الله عنه

وخاصمت سعيد بن زيد رضي الله عنه امرأة يقال لها : أروى ، إلى مروان بن الحكم ، وادَّعت أنه أخذ شيئاً من أرضها ...

قال سعيد : اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها ، واقتلها في أرضها .

فما ماتت حتى ذهب بصرها ، وبينما هي تمشي في أرضها ، إذ وقعت في حفرة فماتت .

وفي رواية : أنه رآها بعضهم عمياء ، تلتمس الجدر ، تقول : أصابتني دعوة سعيد ، وأنها مرت على بئر في الدار التي خاصمته فيها . فوقعت فيها ، وكانت قبرها [١] .

من كرامات أبي جابر رضي الله عنهما

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، أنه قال :

لما حضرت غزوة أحُد دعاني أبي من الليل ، فقال :

---

(١) البخاري ومسلم .

ما أُراني ـ أي ما أظنني ـ إلا مقتولاً في أول من يُقتل من أصحاب النبي ﷺ ، وإني لا أترك بعدي أعز عليَّ منك غير نفسِ رسول الله ﷺ ، وإن عليَّ ديْناً فاقضهِ ، واستوص بأخواتك خيراً .

فأصبحنا فكان أول قتيل .

ودفنتُ معه آخر في قبره ، ثم لم تطب نفسي أن أتركه مع آخر ، فاستخرجته بعد ستة أشهر ، فإذا هو كيوم وضعته غير أذنه ، فجعلته في قبر على حدة .

من كرامات أُسيد وعبّاد رضي الله عنهما

وعن أنس رضي الله عنه ، أن رجلين من أصحاب رسول الله ﷺ ، خرجا من عند النبي ﷺ في ليلة مظلمة ، ومعهما مثلُ المصباحين بين أيديهما .

فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله [١] .

---

(١) البخاري .

وفي بعض الروايات : أن الرجلين هما أُسيد بن حُضَير ، وعبَّاد بن بشر رضي الله عنهما .

من كرامات عاصم وخُبيب رضي الله عنهما

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال :

بعث رسول الله ﷺ عشرة رهط عيناً سريَّة ، وأمَّر عليهم عاصم بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه .

فانطلقوا حتى إذا كانوا بالهُداة ـ موضع ـ بين عسفان ومكة ، ذُكِروا لحيّ من هُذيل ، يقال لهم : بنو لحيان . فنفروا لهم بقريبٍ من مئة رجل رام ، فاقتصوا آثارهم .

فلما أحسّ بهم عاصم وأصحابه ، لجئوا إلى موضع ، فأحاط بهم القوم .

فقالوا انزِلوا ، فأعطوا بأيديكم ولكم العهد والميثاق أن لا نقتل منكم أحداً .

فقال عاصم بن ثابت : أيها القوم ، أما أنا فلا أنزل على ذمة كافر . اللهم أخبر عنا نبيك ﷺ .

فرموهم بالنبل ، فقتلوا عاصماً ، ونزل إليهم ثلاثة نفر على العهد والميثاق منهم ؛ خُبَيب ، وزيد بن الدَّثنة ، ورجل آخر .

فلما استمكنوا منهم ، أطلقوا أوتار قِسِيّهم ، فربطوهم .

قال الرجل الثالث : هذا أول الغدر ، والله لا أصحبكم ، إنَّ لي بهؤلاء أسوة ، يريد القتلى .

فجرَّوه وعالجوه فأبى أن يصحبهم ، فقتلوه .

وانطلقوا بخبيب ، وزيد بن الدثنة ، حتى باعوهما بمكة بعد وقعة بدر ، فابتاع ـ أي: اشترى ـ بنو الحارث بن عامر ابن عبد مناف خبيباً ، وكان خبيب هو الذي قتل الحارث في بدر .

فلبث خبيب عندهم أسيراً حتى أجمعوا على قتله .

فاستعار من بعض بنات الحارث موسى يستحدّ ـ أي يحلق عانته ـ بها ، فأعارته ، فدرج بُنيٌّ لها ، وهي غافلة ، حتى أتاه ، فوجدته مجلسه على فخذه ، والموسى بيده ، ففزعت فزعةً

عرفها خبيب .

فقال : أتخشين أن أقتله ؟! ما كنت لأفعل ذلك !

قالت : والله ما رأيت أسيراً خيراً من خبيب . فوالله لقد وجدته يوماً يأكل قِطفاً من عنب في يده ، وإنه لموثق بالحديد ، وما بمكة من ثمرة .

وكانت تقول : إنه لرزقٌ رَزَقَه الله خبيباً .

فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل ، قال لهم خبيب : دعوني أصلي ركعتينْ . فتركوه فركع ركعتين ، فقال :

(والله لولا أن تحسبوا أنَّ ما بي جَزع لزدت . اللهم أحصهم عدداً ، واقتلهم بَدداً ـ أي: واحداً بعد واحد ـ فلا تبق منهم أحداً) وقال :

فلستُ أبالي حين أُقتل مسلماً
على أيّ جنب كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ
يبارك على أوصال شِلوٍ مُمزَّع

ومعنى : مصرعي : موتي . والشِلْو : العضو . ومُمَزَّع : مقطّع .

وأخبر النبيُّ ﷺ أصحابه يوم أصيبوا خبرهم .

وبعث ناس من قريش إلى عاصم بن ثابت حين حدّثوا أنه قُتِل ، أن يُؤتوا بشيء منه يُعرف ، وكان قتل رجلاً من عظمائهم ، فبعث الله لعاصم مثلَ الظلة من الدَّبر ـ أي النحل ـ فحمته من رسلهم ، فلم يقدروا أن يقطعوا منه شيئاً [١] .

كرامة رجل من قبلنا

وفي الحديث الشريف : بينما رجل يمشي بفلاة من الأرض ، فسمع صوتاً في سحابة : « اسقِ حديقة فلان » .

فتنحى ذلك السحاب ، فأفرغ ماءه في حرة ـ أرض ذات حجارة سوداء ـ فإذا شَرجَة من تلك الشِراج ـ مسيل ماء ـ قد استوعبت ذلك الماء كله . فتتبَّع الماء فإذا رجل قائم في

---

(١) البخاري .

حديقته ، يحوّل الماء بمسحاته .

فقال له : يا عبد الله ما اسمك ؟

قال : فلان ، للاسم الذي سمع في السحابة !

فقاله له : ياعبد الله لم تسألني عن اسمي ؟

فقال : إني سمعت صوتاً في السحاب الذي هذا ماؤه ، يقول : « اسقِ حديقة فلان » لاسمك ، فما تصنع فيها ؟!

فقال : أما إذ قلت هذا ، فإني أنظر إلى ما يخرج منها ، فأتصدق بثلثه ، وآكل أنا وعيالي ثلثاً ، وأردّ فيها ثلثه .[١]

☆ ☆ ☆

هذا ، ولا تزال الكرامات تظهر على أيدي الصالحين من هذه الأمة ، منذ عهد الصحابة رضي الله عنهم ، إلى يومنا هذا ، إلى ما شاء الله تعالى ، وهي كثيرة مستفيضة ، يرويها الأجيال عن الأجيال ، لا يحصيها عدّ ، ولا تقف عند حدّ .

---

(١) رواه مسلم .

وفي ذلك ما يدمغ رأس المنكر ، ويقمع هامة المكابر ، ويقضي على باطل الجاحد قضاء لايبقي ولا يذر .

وصية هامة :

على المسلم أن يحذر كل الحذر من الوقيعة في أولياء الله تعالى . لأن ذلك من علامات المقت من الله تعالى ، والشقاوة والعياذ بالله .

قال أبو تراب النخشبي رضي الله عنه : إذا ألف القلب الإعراض عن الله تعالى ، صَحِبته الوقيعة في أولياء الله تعالى .

وقال بعض السلف : أحِبَّ أولياء الله ليحبوك ، فلعل الله تعالى يطَّلع على قلب واحد منهم ، فيرى حبك فيه ، فتسعد سعادة لا تشقى بعدها أبداً .

وقال بعضهم : اخفى الله تعالى ثلاثة في ثلاثة :

أخفى رضاه في جميع طاعاته ، حتى لا يتهاون العبد بطاعة من الطاعات .

وأخفى سخطه في جميع معاصيه ، حتى لا يحتقر العبد

معصية من المعاصي .

وأخفى ولايته في خلقه ، حتى لايزدري العبد أحداً من الخلق .

وعلى المسلم الحذر من الغرور وخداع النفس ، وأن يظن أنه من أولياء الله ، بركعات يصليها ، أو عبادات أخرى يؤديها ...

فذلك من الغرور والرضا عن النفس ، وما ترك من الجهل شيئاً مَنْ رضي عن نفسه ...

ومَنْ نظر في أمر الدين إلى مَنْ هو فوقه ، استصغر نفسه لا محالة ، وسلم من الغرور ، والله المستعان .

الإيمان بالكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمَنوا آمِنوا بالله ورسوله ، والكتاب الذي نزّل على رسوله ، والكتاب الذي أنزل من قبل ، ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله ، واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً ﴾ [١] .

---

(١) ١٣٦ ـ النساء .

الكتب المنزلة

أنزل الله تعالى على بعض رسله كتباً فيها أوامره ونواهيه ، وحلاله وحرامه ، ومواعظه وزواجره ، ووعده ووعيده ..

قال الله تعالى :﴿ **يا أيها الذين آمَنوا آمِنوا بالله ورسوله ، والكتاب الذي نزّل على رسوله ، والكتاب الذي أنزل من قبل ، ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، فقد ضل ضلالاً بعيداً** ﴾ [١] .

والكتب المنزلة أربعة ؛ وهي :

التوراة ، والزبور ، والإنجيل ، والقرآن .

١ ـ فالتوراة أنزلها الله تعالى على رسوله موسى عليه السلام .

قال الله تعالى : ﴿ **إنا أنزلنا التوراة فيها هدىً ونور ، يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا** ﴾ [٢] .

أراد بالنبيين الذين بُعثوا بعد موسى عليه السلام ، وذلك

---

(١) ١٣٦ ـ النساء .

(٢) ٤٤ ـ المائدة .

أن الله تعالى بعث في بني إسرائيل كثيراً من الأنبياء وليس معهم كتاب ، إنما بُعثوا بإقامة التوراة وأحكامها .

٢ ـ والزبور أنزله الله تعالى على رسوله داود عليه السلام .

قال الله تعالى : ﴿ **وآتينا داود زبوراً** ﴾ [١] .

٣ ـ والإنجيل أنزله الله تعالى على رسوله عيسى عليه السلام .

قال الله تعالى : ﴿ **وقفّينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقاً لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقاً لما بين يديه من التوراة هدى وموعظة للمتقين** ﴾ [٢] .

٤ ـ والقرآن الكريم ، وهو آخر الكتب ، أنزله الله تعالى على خاتم رسله سيدنا محمد ﷺ .

قال الله تعالى : ﴿ **وأنزلنا إليك الكتاب** [٣] **بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه** ﴾ [٤] .

---

(١) ١٦٣ ـ النساء .
(٢) ٤٦ ـ المائدة .
(٣) يعني القرآن .
(٤) ٤٨ ـ المائدة .

الصحف :

وأنزل الله تعالى صحفاً على بعض رسله .

قال الله عز وجل : ﴿ **إن هذا لفي الصحف الأولى ، صحف إبراهيم وموسى** ﴾ [١] .

وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال :

قلت : يارسول الله ، ما كانت صحف إبراهيم عليه الصلاة والسلام ؟

قال : كانت أمثالاً كلها :

أيها الملك المسلَّط المغرور ، إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ، ولكني بعثتك لتردَّ عني دعوة المظلوم ، فإني لا أردها وإن كانت من كافر .

وعلى العاقل ، ما لم يكن مغلوباً على عقله ـ أن تكون له ساعات :

---

(١) ١٨ ، ١٩ ـ الأعلى .

ساعة يناجي فيها ربه .
وساعة يحاسب فيها نفسه .

وساعة يتفكر فيها في صنع الله .

وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب .

وعلى العاقل أن لا يكون ظاعناً إلا لثلاث :

تزوُّدٍ لمعـاد ، أو مَرمَّـة ـ أي: إصلاح ـ لمعـاش ، أو لـذة في غير محرم .

وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانـه ، مقبلاً على شـأنـه ، حافظاً للسانه .

ومن حسب كلامه من عمله ، قلّ كلامه إلا فيما يعنيه .

قلت : يارسول الله ، فما كانت صحف موسى عليـه الصلاة والسلام ؟

قال : كانت عبَراً كلها :

عجبت لمن أيقن بالموت ، ثم هو يفرح !

عجبت لمن أيقن بالنار ، ثم هو يضحك !

عجبت لمن أيقن بالقدر ، ثم هو ينصب ـ أي: يتعب ـ !

عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ، ثم اطمأن إليها !

عجبت لمن أيقن بالحساب غداً ، ثم هو لا يعمل [١] !

القرآن الكريم

القرآن الكريم : ﴿ **كتاب أُحكمت آياته ثم فُصّلت من لدن حكيم خبير** ﴾ [٢] .

أوحاه الله تعالى إلى رسوله سيدنا محمد ﷺ ليكون من المنذرين ، بلسان عربي مبين ، خاطب فيه القلوب بالموعظة ، والعقول بالدليل ، ولفت النظر إلى ما في الكون من آيات وعبر ..

فانطلقت به الأفكار من قيودها ، وتحركت بعد خمودها وجمودها ، فاستبان الحق ، ووضح النهج ، وقامت الحجة ، وانزاحت الشبهة .

---

(١) ابن حبان والحاكم .

(٢) ١ ـ هود .

نـزل القرآن الكريم على نبينـا محمـد ﷺ ، وهـو النبي الأمي ، الـذي لم يتلقَ من أستـاذ ، ولم يجلس إلى معلم ، ولم يتلُ من قبله من كتاب ، ولم يَخُطّ بيمينه حرفاً .

قـال الله تعـالى : ﴿ **وإنـك لتُلَقّىَ القرآن من لـدن حكيم عليم** ﴾ [١] .

وقال عز وجل : ﴿ **ومـا كنت تتلو من قبلـه من كتـاب ولا تخطه بيمينك إذن لارتاب المبطلون** ﴾ [٢] .

نـزل القرآن الكريم تـأييـداً لـدعـوة النبي ﷺ ، وشـاهـداً بصدق رسالته ، فتحدى بـه العرب أجمعين ، ولم يخص طـائفـة دون طـائفـة ، ولا قبيـلاً دون قبيـل ، وقـد كانـوا أربـاب الفصاحة ، وفرسـان البلاعـة ، والنثر أنفس بضـاعتهم ، والشعر أربـح تجـارتهم ، كان فيهم الخطبـاء المصـاقـع ، والشعراء المفلقـون ، يعقـدون للقـول المجـامـع ، ويقيمـون الأسـواق ، فيغـالبون ويفـاخرون ، وكانـوا ذوي أنفـة وعـزة واستكبـار ، يـأبـون الضيم ، وينفرون من الصَّغـار ، وكانـوا يحرصـون كل

---

(١) ٦ ـ النمل .

(٢) ٤٨ ـ العنكبوت .

الحرص على التغلب عليه ﷺ ، وإبطال دعواه ، ومع ذلك دعاهم بأمر الله تعالى في آيات القرآن إلى المعارضة وأغراهم بالمناهضة ، فقال تعالى :

﴿ وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا ، فأتوا بسورة من مثله ، وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين ﴾ (١) .

ولقد كان لهم أن يجمعوا من العقلاء والفصحاء من شاءوا ، فيأتوا بشيء من مثل ما أتى به ، ليبطلوا حجته ، كما كانوا يجتمعون للمباهاة بالقول والمباراة ، وليربئوا بأنفسهم عن عار الغلب ، وليصونوا دماءهم التي سفكها عنادهم واستكبارهم .

ولكنهم لم يجترئوا على شيء من ذلك ، ولم يقدموا عليه مع طول زمن التحدي ، وإمعانهم في التكذيب والتعدي .

وإذا عجز العرب عن المعارضة ، كان غيرهم أشد عجزاً ، ولهذا سجله الله تعالى على الإنس والجن جميعاً بقوله عز وجل :

---

(١) ٢٣ ـ البقرة .

﴿ قل : لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن ، لا يأتون بمثله ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴾ (١) .

حكم شامل قاطع ، لايمكن أن يصدر من إنسان لا علم له بما يجدّد من القوى على طول الزمان ، وإنما هو حكم الله الواهب للقوى ، المطلع على ما كان وما سيكون ، العالِم بأن القرآن الكريم خارج عن طوق البشر ، معجز كل من رام معارضته ، أو أراد مناهضته ، وإذن لا يكون القرآن من كلام إنسان ، بل هو تنزيل من حكيم حميد .

ما تضمنه القرآن الكريم

تضمن القرآن الكريم توجيه النظر ، وطلب التفكر فيما خلق الله في السموات والأرض ، لنستدل به على وجوده تعالى وقدرته ، وسائر ما اتصف به من صفات الجلال والكمال ، في مثل قوله تعالى :

﴿ إن في السموات والأرض لآيات للمؤمنين .

---

(١) ٨٨ ـ الإسراء .

وفي خلقكم وما يبثّ من دابة آياتٌ لقوم يوقنون .

واختلاف الليل والنهار ، وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها ، وتصريف الرياح آياتٌ لقوم يعقلون .

تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق ، فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون ﴾ [١] .

وقص علينا من أخبار الأمم الماضية ما فيه عبرة لنا ، وبيّن أن ما أصابهم من الاضمحلال والهلاك كان جزاء إعراضهم عما شُرِع لهم ، وفسوقهم عن أوامر ربهم ، وكفرهم بما أنعم به عليهم :

﴿ ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكّنّاهم في الأرض ما لم نمكن لكم ، وأرسلنا السماء عليهم مدراراً ، وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم ، فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين ﴾ [٢] .

ونص على أن علماء الأديان السالفة حرّفوا كتبهم ،

(١) ٣ ـ ٦ الجاثية .

(٢) ٦ ـ الأنعام .

بتأويلها على غير وجهها ، ونسيانهم حظاً مما ذُكّروا به ، وإدخالهم في دينهم ما ليس منه ، وتصرّفهم بأحكام الحلال والحرام ، بحسب أهوائهم وشهواتهم .. في آيات كثيرة من الكتاب .

قال الله تعالى : ﴿ **يحرّفون الكلم عن مواضعه ، ونسوا حظاً مما ذكّروا به ، ولا تزال تطّلع على خائنة منهم إلا قليلاً منهم ، فاعف عنهم واصفح ، إن الله يحب المحسنين** ﴾ (١) .

وقال عز وجل : ﴿ **فويل للذين يكتبون الكتب بأيديهم ، ثم يقولون : هذا من عند الله ، ليشتروا به ثمناً قليلاً ، فويل لهم مما كتبت أيديهم ، وويل لهم مما يكسبون** ﴾ (٢) .

وحوى من الأحكام الكلية الصالحة لكل زمان وكل أمة ، ما يكفل السعادة الدنيوية والأخروية ، إذا فُهم على وجهه ، وأُدّي حق تأديته :

---

(١) ١٣ ـ المائدة .

(٢) ٧٩ ـ البقرة .

قال الله تعالى :﴿ **إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم** ﴾ [١] .

وقال عز وجل : ﴿ **وننزّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين** ﴾ [٢] .

وقال جل شأنه : ﴿ **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ، ويهديهم إلى صراط مستقيم** ﴾ [٣] .

وحث القرآن الكريم على الأخلاق الفاضلة : من الصبر ، والصدق ، والأمانة ، والعدل ، وحسن المعاملة ، ورعاية الجوار ، والوفاء بالعهد ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر . .. إلى غير ذلك مما ينهض بالأمم ، ويرقى بها إلى أعلى درجات العز والسيادة .

قال الله تعالى : ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء**

---

(١) ٩ ـ الإسراء .
(٢) ٨٢ ـ الإسراء .
(٣) ١٥ ، ١٦ ـ المائدة .

ذي القربى ، وينهى عن الفحشـــاء والمنكر والبغي ، يعظكم لعلكم تذكّرون ﴾ [١] .

وقال عز وجل : ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمـانـات إلى أهلها ، وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ﴾ [٢] .

وقـال جـل شـأنـه : ﴿ كنتم خير أمـة أخرجت للنـــاس ، تـــأمرون بـــالمعروف وتنهـون عن المنكر وتـؤمنـون بالله ﴾ [٣] .

هذا إلى إخباره بأمور غيبية ، جاءت من بعدُ على ما أخبر بها .

من ذلك قوله تعالى : ﴿ لتـدخُلنّ المسجـد الحرام إن شـاء الله آمنين ، محلّقين رؤوسكم ومقصرين لاتخافون ﴾ [٤] .

وقـولـه عـز وجـل : ﴿ غُلبتِ الروم ، في أدنى الأرض ، وهم من بعد غلبهم سيغلبون ، في بضع سنين ﴾ [٥] .

---

(١) ٩٠ ـ النحل .
(٢) ٥٨ ـ النساء .
(٣) ١١٠ ـ آل عمران .
(٤) ٢٧ ـ الفتح .
(٥) ٢ ـ ٤ ـ الروم .

وقد كان ذلك كله .

وإلى إشارته إلى أمور كونية ، وأسرار إلهية ، كشفها البحث ، وأثبتها العلم ، من نحو قوله تعالى : ﴿ **وأرسلنا الرياح لواقح** ﴾ [١] .

وقوله عز وجل : ﴿ **مَرَجَ البحرين يلتقيان ، بينهما برزخ لا يبغيان** ﴾ [٢] .

وقوله جل شأنه : ﴿ **أو لم يَرَ الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما ، وجعلنا من الماء كل شيء حي ، أفلا يؤمنون** ﴾ [٣] .

والقرآن الكريم في ذلك كله كما وصفه أحد البلغاء :

إن أوجز كان كافياً ، وإن أكثر كان مذكّراً ، وإن أمر فناصحاً ، وإن نهى فمشفقاً ، وإن حكم فعادلاً ، وإن أخبر

---

(١) ٢٢ ـ الحجر .

(٢) ١٩ ، ٢٠ الرحمن . ومعنى ذلك أنه البحر العذب والملح في مرأى العين ، فهما يلتقيان لكنهما لا يمتزجان لما بينهما من الاختلاف في التكوين ، كاختلاف ثقلهما النوعي ، وهو المراد بالبرزخ ـ أي: الحاجز ـ .

(٣) ٣٠ ـ الأنبياء .

فصادقاً ، وإن بيّن فشافياً ، لايمله قارئه ، ولا يجّه سامعه ، يزداد على الترديد حلاوة ، وعلى التكرار طلاوة وغيره يُعادى إن أعيد ، ويُملّ مع التكرار والترديد ...

☆ ☆ ☆

ذلك هو القرآن الكريم ، المنزل على نبينا سيدنا محمد ﷺ ، آخر الأنبياء ، وخاتم المرسلين ، المكتوب في السطور ، المحفوظ في الصدور ، من بدء نزوله ، إلى ما شاء الله أن يكون :

﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ [١] .

كيف نزل القرآن الكريم ؟

نزول القرآن منجماً :

اقتضت حكمة الله تعالى ، وهو اللطيف الخبير ، أن لا ينزل القرآن جملة واحدة ، لتستعدّ القوى الإنسانية لتلقي هذا

---

(١) ٩ ـ الحجر .

الفيض الإلهي ، وتقوى على وعيه وفهمه ، ولتتيسر كتابته وحفظه .. لهذا نزل منجّماً مفرّقاً ، فكانت آيات الأحكام وغيرها تنزل بحسب الوقائع والحوادث ومقتضيات الأحوال ، وكان ذلك أحكم في التشريع ، وأبلغ في التأكيد وأشد في الإعجاز .

مدة نزوله وأول ما نزل وآخره :

نزل القرآن الكريم خلال ثلاث وعشرين سنة .

وكان أوله نزولاً قوله تعالى :

﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذي علّم بالقلم ، علّم الإنسان ما لم يعلم ﴾ [١] .

وآخره نزولاً قوله تعالى :

﴿ واتقوا يوماً تُرجعون فيه إلى الله ، ثم تُوفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ﴾ [٢] .

---

(١) ١ ـ ٥ ـ العلق .

(٢) ٢٨١ ـ البقرة .

ورد أنه لما نزلت هذه الآية الكريمة ، قال جبريل عليه السلام للنبي ﷺ :

يا محمد ، ضعها على رأس ثمانين ومائتي آية من سورة البقرة .

فهي بعد آيات الربا ، وقبل آية المداينة .

عدد سور القرآن ، المكي والمدني منه

سور القرآن أربع عشرة ومئة سورة .

نزل منها بمكة قبل الهجرة ست وثمانون سورة ، وتسمى : السور المكية .

والباقي بعد الهجرة ، وتسمى : السور المدنية ، وأكثرها من السور الطوال .

وكانت تنزل منه الآية والآيتان ، وما هو أكثر من ذلك ، وقد تنزل السورة بتمامها إذا كانت قصيرة ، ومن هذا فاتحة الكتاب وسورة الإخلاص .

وكان النبي ﷺ يأمر أصحابه بحفظ ما ينزل .

وكان كلما نزلت آية أو سورة ، يبلغها النبي ﷺ أصحابه ، ويستحفظهم إياها ، فيحفظونها من فورهم ، ويعتنون بذلك أتم اعتناء ، ثم يتلون أمامه ما حفظوا ، ليتثبتوامن حفظه على ما سمعوا منه ﷺ .

وكان ذلك من أعظم القُرَب عندهم ، وكانوا يعلّمون من لم يشهد النزول من إخوانهم ، وبهذا حفظ القرآن الكثيرُ من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم .

أمر النبي ﷺ أصحابه بكتابة ما ينزل

وكذلك كان عليه الصلاة والسلام ، يأمر كتّاب الوحي بكتابة ما ينزل وقت نزوله ، ومن هؤلاء الكتّاب :

زيد بن ثابت ، وعلي بن أبي طالب ، وعثمان بن عفان ، وعبد الله بن مسعود ، وأنس بن مالك ، وأبيّ بن كعب ، وعبد الله بن سلام ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وغيرهم كثير رضي الله عنهم ، فكانوا يكتبون ما يمليه عليهم في الرقاع من

الجلـــد ، وعلى عسب النخيـــل ـ وهـــو الطرف العريض من الجريد ـ واللخاف ـ وهي صفائح الحجارة ـ وغيرها .

ترتيب القرآن الكريم

وقد أجمع المسلمون على أن النبي ﷺ ، كان يقف أصحابه عند الكتابة أو الحفظ على ترتيب آيات السور ، ويعلمهم مواضعها منها ، وكان يقرأ السور الطوال وغيرها في الصلوات وخارج الصلوات جهراً فيسمعونه ، وكانوا يقرءون أمامه على ما رتّب وعلّم .

وقد ثبت أنه ﷺ عرض القرآن بعد تمامه عرضتين على جبريل عليه السلام ، ثم قرأه على أصحابه بعد ذلك على الترتيب الذي نعرفه ، فلم يُنتقل عليه الصلاة والسلام ، إلى جوار ربه ، حتى كان القرآن كله مكتوباً ، يحفظه العدد الكبير من أصحابه ، ولكن الصحائف والألواح التي كُتِبَ عليها ، لم تكن مجموعة بين دفتين في مصحف واحد ، وإنما كان ذلك بعد .

جمع القرآن وتدوينه

جُمع القرآن في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ، وذلك أن عمر رضي الله عنه دخل عليه بعد سنتين من ولايته ، فقال له :

إن أصحاب رسول الله ﷺ يتهافتون على القتال تهافت الفراش على النار ، وإني أخشى أن لا يشهدوا موطناً إلا فعلوا ذلك حتى يقتلوا ، وهم حملة القرآن ، فيضيع ويُنسى ، ولو جمعته .

فنفر أبو بكر وقال : أفعل ما لم يفعل رسول الله ﷺ ؟!

فيقول عمر رضي الله عنه : إنه والله خير .

ولم يَزل عمر يراجع أبا بكر في ذلك ، حتى شرح الله صدر أبي بكر ، فأرسل إلى زيد بن ثابت ـ وهو من كتّاب الوحي ـ ومن الحفظة المتقنين ، فعرض عليه قول عمر ، وعمر ساكت .

فنفر زيد كما نفر أبو بكر ، وقال :

نفعل ما لم يفعل رسول الله ﷺ ؟!

فقال عمر : وما عليكما لو فعلتما ؟ إنه والله خير .

وما زال بهما حتى وافقاه .

فجمع أبو بكر رضي الله عنه الحفظة المشهود لهم بالإتقان ، وكان منهم :

زيد بن ثابت ، وأبيّ بن كعب ، وعلي بن أبي طالب ، وعثمان بن عفان .

وأخذوا يوالون الاجتماع ، وأحضروا كل ما كانوا كتبوه بإملاء النبي ﷺ . فكتبوا القرآن آياته وسوره ، على الترتيب والضبط اللذين تلقوهما عن رسول الله ﷺ ، ووُضع عند أبي بكر ، فلما توفي كان عند عمر ، وبعده وُضع عند أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها .

المصحف الإمام ، أو مصحف عثمان

قلنا : إن الصحف التي كُتب فيها القرآن كانت عند حفصة بعد وفاة أبيها ، فلم يكن كتب منه مصاحف يتداولها الناس ، ويقرءون فيها ، فلما كانت خلافة عثمان رضي الله

عنه ، أشار عليه بعض أصحابه ، أن يكتب للناس مصاحف ، ويرسلها إلى الآفاق التي انتشر فيها الإسلام ، ليجتمع المسلمون على مصحف واحد ، وحتى لا يقع في القرآن زيادة ولا نقص ، ولا تبديل في آياته ، ولا تغيير في ترتيبه .

فأرسل عثمان إلى حفصة ، أن أرسلي إلينا الصحف ، ننسخها في المصاحف ، ثم نردّها إليك .

فأرسلت بها حفصة إلى عثمان ، فأمر زيد بن ثابت ـ وهو أحد الذين جمعوا القرآن في عهد أبي بكر كما قدمنا ـ وعبد الله ابن الزبير ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحارث ابن هشام ، فنسخوها في المصاحف ، ثم رد عثمان الصحف إلى حفصة ، وأرسل إلى كل مصر مصحفاً ، فأرسل إلى مكة ، والكوفة ، والبصرة ، ودمشق ، وأبقى بالمدينة مصحفاً ، وأمر بما سواه من الصحف أو المصاحف أن يحرق ، وصار الناس يقرءون على مصاحفه ، ويكتبون منها مصاحفهم ، وتتابعوا على ذلك .

وقد اشتهر ما كتب بأمر عثمان بالمصحف الإمام ، أو

مصحف عثمان ، وهـو المصحف المعروف الآن بـــالمصحف العثماني ، نسبة إلى عثمان رضي الله عنه .

الفرق بين الجمعين

والفرق بين جمع أبي بكر وجمع عثمان رضي الله عنه .

أن الأول كان خشية أن يـذهب شيء من القرآن بـذهـاب حفظته ، لأنـه لم يكن مجموعـاً في مصحف واحـد ، فجمعـه في صحائف مرتباً لها على ما وقفهم عليه النبي ﷺ .

وأن الثاني كان خشية أن يُقرأ كتاب الله على غير مـا سُمع من رسول الله ﷺ ، فنسخ الصحف التي جمعهـا أبو بكر رضي الله عنـه في مصحف واحـد ، وكتب من ذلـك مصـاحف كما سبق .

ما كانت عليه كتابة المصحف ، وما صارت إليه

كان المصحف الـذي كتب بـأمر عثمان رضي الله عنـه ، غير مشكول ولا منقـوط ، وذلـك لتيسير قراءتـه على الأوجـه التي صح سماعهـا من رسـول الله ﷺ ، وهي القراءات التي نسمعهـا

من القراء ، فهي توافق رسم المصحف العثماني . وقد صح إسنادها كلها إلى النبي ﷺ ، ولا يتعارض معنى القرآن عليها ، وقرأ بها الصحابة والتابعون ومن بعدهم ، واشتهرت كل قراءة من راوٍ من الرواة المشهورين بصدق الرواية وإتقانها ، وأخذها عنه الخلق الكثير .

لكن لما دخل غير العرب في الإسلام من الفرس وغيرهم ، وفشا اللحن على الألسنة ، خيف على القرآن أن يُلحن في قراءته ، فطلب زياد بن أبيه ـ وكان أمير العراق ـ إلى أبي الأسود الدؤلي ، وهو من كبار التابعين المتقنين للقراءة ، أن يضع للناس علامات تضبط قراءتهم ، فبدأ بالمصحف ، فشكل أواخر الكلمات فيه .

وجعل الفتحة نقطة فوق الحرف ، والكسرة نقطة تحته ، والضة نقطة إلى جانبه .

وجعل علامة الحرف المنوّن نقطتين .

ثم انتشرت طريقته ، وعمل الناس بها ، لكنها لم تحفظ

الألسنة من الخطأ كل الحفظ ، فكان يقع التحريف [١] والتصحيف [٢] في القراءة ، فدعا ذلك إلى إعجام الحروف ـ أي: نقطها ـ وشكل أوائل الكلمات وأواسطها وأواخرها .

فقام بالعمل نصر بن عاصم ، والخليل بن أحمد .

فوضع الأول النقط أفراداً وأزواجاً بأمر الحجاج .

وغيّر الثاني الشكل الذي وضعه أبو الأسود ، وجعل الفتحة ألفاً مسطوحة فوق الحرف ، والكسرة ياء تحته ، والضمة واواً في أعلاه ، ووضع علامات للمد والتشديد .

ولقد عُني الحفاظ والقراء بعد ذلك بوضع فواصل بين آياته ، وعلامات تبين مواضع الوقف والابتداء فيه ، وأخرى تعين على أحكام قراءته ، وجرت عادتهم أن يبينوا في أول كل سورة ، أهي مكية أو مدنية ، ويذكروا عدد آياتها .

وعناية المسلمين بكتابهم هذه العناية ، لم يشهد التاريخ مثلها في كتاب ، وهذا تحقيق لوعد الله تعالى في قوله :

---

(١) التحريف : هو التغيير في حركات الحروف .

(٢) التصحيف : هو التغيير في نقط الحروف .

﴿ إنا نحن نزلنا الذكر ، وإنا له لحافظون ﴾ [١] .

فضل القرآن الكريم وتلاوته

القرآن الكريم كلام الله عز وجل ، ودستور شريعته الخالدة ، وقد أنزله الله تعالى للناس ، ليعملوا بما فيه ، ويسيروا على هديه وإرشاده ، فيسعدوا في الدنيا والآخرة .

وقد جعل الله سبحانه تلاوة القرآن الكريم عبادة مقربة إليه ، يثيب فاعلها ، ويفيض عليه الرحمة والرضوان ، ذلك لأن التلاوة وسيلة لفهم كتاب الله عز وجل ، وتدبره ، والعمل بما فيه .

قال الله تعالى : ﴿ **إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة ، وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ، يرجون تجارة لن تبور** ﴾ [٢] .

وفي الحديث الشريف : « اقرءوا القرآن ، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه » [٣] .

---

(١) ٩ ـ الحجر .
(٢) ٢٩ ـ فاطر .
(٣) مسلم .

« .. وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله ، يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده » [١] .

وقد بيّن الرسول ﷺ فضل تعلم القرآن وتعليمه : فقال :

« خيركم من تعلم القرآن وعلّمه » [٢] .

وإن من حق الإيمان على صاحبه ، أن يتصل بكتاب ربه كل يوم ، ويكثر من تلاوته ، لينطبع سلوكه بطابع التوجيه القرآني ، ويستقيم عمله .

في الحديث الشريف : « مَثَلُ المؤمن الذي يقرأ القرآن مَثَلُ الأترجّة ـ يعني البرتقالة ـ ريحها طيب ، وطعمها طيب ، ومَثَلُ المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثلُ التمرة ، لاريح لها ، وطعمها طيب حلو » [٣] .

« من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول آلم حرف ، ولكن ألفٌ حرف ، ولامٌ حرف ،

---

(١) مسلم .
(٢) البخاري .
(٣) البخاري ومسلم .

وميمٌ حرف »[١] .

من آداب تلاوة القرآن

لتلاوة القرآن الكريم آداب ، تنبغي مراعاتها تعظيماً لكلام الله تعالى ، وتحقيقاً للفائدة المطلوبة منه ، وأهم هذه الآداب ما يلي :

١ ـ أن يكون القارىء على طهارة ، وفي مكان نظيف طاهر .

٢ ـ وأن يتعوذ ويبسمل في أول قراءته .

قال الله تعالى : ﴿ **فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم** ﴾[٢] .

٣ ـ وأن يرتل الآيات ترتيلاً حسناً ، فيراعي مخارج الحروف والكلمات بالنطق العربي السليم ، من غير إسراع ولا إضاعة لبعض الكلمات والحروف .

قال الله تعالى : ﴿ **ورتّل القرآن ترتيلاً** ﴾[٣]

---

(١) الترمذي .
(٢) ٩٨ ـ النحل .
(٣) ٤ ـ المزمل .

٤ ـ وأن يحسّن صوته في التلاوة ما استطاع من غير تكلف .

ففي الحديث الشريف : « زيّنوا القرآن بأصواتكم » [١] .

٥ ـ وأن يتدبَّر معناه ، وهذا من أهم الآداب :

قال الله تعالى : ﴿ **كتاب أنزلناه إليك مبارك ، ليدّبّروا آياته ، وليتذكر أولوا الألباب** ﴾ [٢] .

فتدبّر القرآن الكريم هو المقصود الأول من تلاوته .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : لأن أقرأ سورة أرتّلها ، أحب إليّ من أن أقرأ القرآن كله .

وقد ذمَّ الله تعالى الذين يقرءون القرآن ولا يتدبَّرونه ، فوصفهم كأن على قلوبهم أقفالاً تمنعهم أن يفقهوا ما يتلون ، فقال سبحانه :

﴿ **أفلا يتدبرون القرآن ، أم على قلوب أقفالها** ﴾ [٣] .

٦ ـ وأن يخشع عند تلاوته ، فيظهر عليه الوقار والسكينة

---

(١) أبو داود وغيره .

(٢) ٢٩ ـ ص .

(٣) ٢٤ ـ محمد .

احتراماً للقرآن الكريم .

قال الله تعالى : ﴿ **لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدّعاً من خشية الله** ﴾ [١] .

٧ ـ وأن يستمع إلى القرآن بأذنه وقلبه ، فينصت إليه إنصاتاً تاماً ، ولايتشاغل عنه بكلام أو عمل .

قال الله تعالى : ﴿ **وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون** ﴾ [٢] .

دعاء :

اللهم إنا عبيدك بنو عبيدك بنو إمائك ، نواصينا بيدك ، ماضٍ فينا حكمك ، عدلٌ فينا قضاؤك .

نسألك بكل اسم هو لك ، سميت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك ، أو علّمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن ربيع قلوبنا ، ونور صدورنا ، وجلاء أحزاننا ، وذهاب همومنا وغمومنا .

---

(١) ٢١ ـ الحشر .

(٢) ٢٠٤ ـ الأعراف .

أ. د. محمد أبو الفتح البيانوني
الموقع الرسمي BEYANOUNI.COM

الفهرس

الموضوع — الصفحة

المقدمة ٣

أقسام العقائد الإسلامية ٥

الإيمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام ٩

معنى الرسالة ٩

الرسل عليهم الصلاة والسلام ٩

عدد الرسل صلى الله عليهم وسلم ١٠

تأييد الله الرسل ١٢

المعجزة ١٣

الفرق بين المعجزة والسحر ١٦

من المعجزات : ١٧

معجزة صالح عليه الصلاة والسلام ١٧

معجزة إبراهيم عليه الصلاة والسلام ١٩

معجزات موسى عليه الصلاة والسلام ١٩

معجزات عيسى عليه الصلاة والسلام ٢١

من معجزات نبيِّنا صلى الله عليه وسلم ٢٣
١ ـ القرآن الكريم ٢٤
٢ ـ انشقاق القمر ٢٦
٣ ـ تكثير الطعام القليل ٢٩
٤ ـ نبع الماء من بين أصابعه ٣١
٥ ـ الإسراء والمعراج ٣٧
٦ ـ حنين الجزع له صلى الله عليه وسلم ٣٩
٧ ـ سرعة استجابة دعوته صلى الله عليه وسلم ٣٩
٨ ـ فهمه شكوى الجمل ٤١
٩ ـ الإخبار بالمغيَّبات ٤١
تفضيل نبيِّنا على النبيين وطرف من خصائصه . ٤٥
١ ـ ميثاق النبيين ٤٦
٢ ـ عموم رسالته ٤٧
٣ ـ شفاعته ٤٨
لزوم الأدب معه صلى الله عليه وسلم ٥٢
تعظيمه صلى الله عليه وسلم ٥٥
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ٥٩

نداء الله تعالى إياه ٦١
وجوب محبته واتباع سنته والاهتداء بهديه ٦٢
علامة محبته صلى الله عليه وسلم ٦٥
أمثلة من محبة الصحابة النبي ﷺ ٦٦
صفات الرسل صلى الله عليهم وسلم ٧١
أولاً : الصدق ٧٢
ثانياً : الأمانة ٧٢
ثالثاً : التبليغ ٧٣
رابعاً : الفطانة ٧٤
ما يجوز في حق الرسل ٧٦
طاعة الرسل توصل إلى الجنة ٧٩
النصر للرسل ٨١
التحذير من مخالفة الرسل ٨٢
الندامة للمكذبين يوم القيامة ٨٣
الوحي ٨٥
أقسام الوحي ٨٥
ظاهرة الوحي ٨٩

موجز السيرة المحمدية الشريفة ٩٤
نسب النبي صلي الله عليه وسلم ٩٤
أدوار حياة النبي صلى الله عليه وسلم ٩٥
الدور الأول من حياته صلى الله عليه وسلم ٩٥
الدور الثاني من حياته صلى الله عليه وسلم ٩٨
الدور الثالث من حياته صلى الله عليه وسلم ١٠٣
الهجرة إلى المدينة ١٠٣
السنة الأولى للهجرة ١٠٥
السنة الثانية ١٠٦
السنة الثالثة ١٠٧
السنة الرابعة ١٠٨
السنة الخامسة ١٠٨
السنة السادسة ١٠٩
السنة السابعة ١٠٩
السنة الثامنة ١٠٩
السنة التاسعة ١١٠
السنة العاشرة ١١١

السنة الحادية عشرة ١١٢
أولاده صلى الله عليه وسلم ١١٣
زوجاته وسراريه الطاهرات ١١٤
من الحكمة في تعدد زوجاته صلى الله عليه وسلم ١١٥
أعمام الرسول صلى الله عليه وسلم ١٢٣
عماته صلى الله عليه وسلم ١٢٤
أمه من الرضاع وحاضنته ١٢٤
طرف من شمائله الكريمة صلى الله عليه وسلم ١٢٤
كيف نحيي ذكراه صلى الله عليه وسلم :..... ١٣٠
الولاية والوليُّ..... ١٣٣
هل يعلم الوليُّ أنه وليٌّ ؟ ١٣٦
خوف الولي من الله تعالى ١٣٧
كرامات الأولياء : ١٥٠
من كرامات أبي بكر الصديق رضي الله عنه ١٥١
من كرامات عمر رضي الله عنه ١٥٢
من كرامات عثمان رضي الله عنه ١٥٣
من كرامات على كرَّم الله وجهه ١٥٣

من كرامات سعد رضي الله عنه ١٥٤
من كرامات سعيد رضي الله عنه ١٥٥
من كرامات أُسيد وعبَّاد رضي الله عنهما ١٥٦
من كرامات عاصم وخُبيب رضي الله عنهما ١٥٧
كرامة رجل من قبلنا ١٦٠
وصية هامة ١٦٢
الإيمان بالكتب ١٦٥
الكتب المنزلة : ١٦٦
١ ـ التوراة ١٦٦
٢ ـ الزبور ١٦٧
٣ ـ الإنجيل ١٦٧
٤ ـ القرآن الكريم ١٦٧
٥ ـ الصحف ١٦٨
القرآن الكريم ١٧٠
ما تضمنه القرآن الكريم ١٧٣
كيف نزل القرآن الكريم ؟ ١٧٩
مدة نزوله وأوَّل ما نزل وآخره ١٨٠

عدد سور القرآن المكي والمدني منه ١٨١
أمر النبي ﷺ بكتابة مانزل ١٨٢
ترتيب القرآن الكريم ١٨٣
جمع القرآن وتدوينه ١٨٥
المصحف الإمام ، أو مصحف عثمان ١٨٦
الفرق بين الجمعين ١٨٨
ماكانت عليه كتابة المصحف ، وماصارت إليه ١٨٨
فضل القرآن الكريم وتلاوته ١٩١
من آداب تلاوة القرآن الكريم ١٩٣
الفهرس ١٩٧

رقم الإيداع : ٨٨/٤٣١٠

طبعت بمطابع
دار النصر للطباعة والنشر
٢٢٢ش الجيش - القاهرة
ت : ٩٢٥٤١٣ - ٩٢٧١٦١

الناشر

دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع

١٢٠ شارع الأزهر تلفون ٩٣٢٨٢٠ - ٩٣٥٦٤٤
ص ب ١٦١ الغورية تلكس ٩٣٩٨٧ ايجبتل بكار